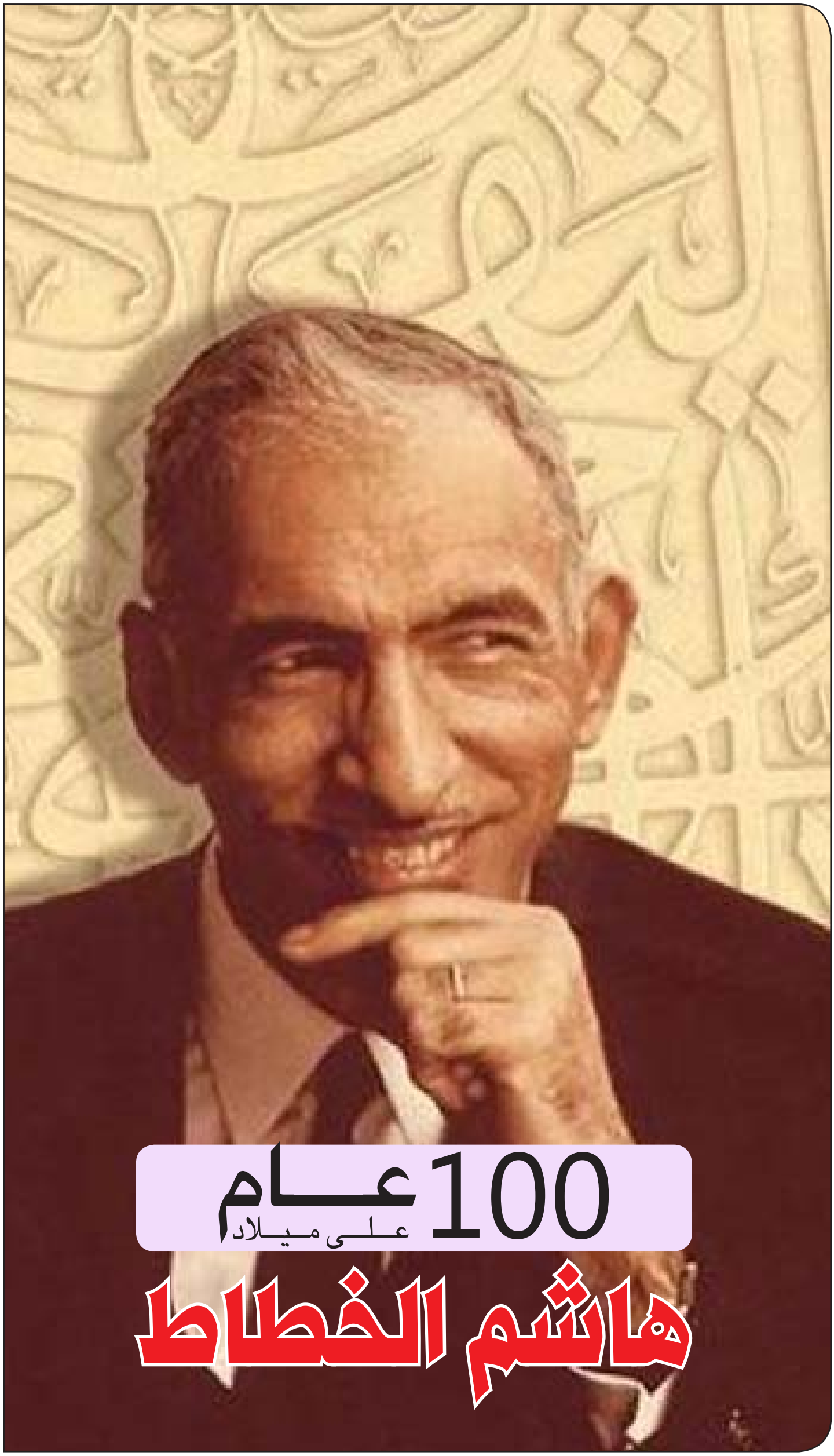

100 عام على ميلاد
هاشم الخطاط

مراقيون
من زمن التتوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (3220) السنة الثانية عشرة
الخميس (20) تشرين الثاني 2014
WWW. almadasupplements.com

6

نابغة الخط العربي هاشم محمد البغدادي

عراقيون من زمن التوهج

في ذكرى هاشم الخطاط

د. حسين علي محفوظ
باحث ومؤرخ راحل

كان هاشم الخطاط – رحمة الله عليه- ثاني اثنين من اعلام الخط في العراق هما: المرحوم (صبري الخطاط) المتوفى سنة ١٩٥٣ و(هاشم) المتوفى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وقد اتفق الخطاطون ومحبو الخط الجميل انهما كانا من اواخر اساتذة هذا الفن البديع.

اما صبري فقد اطلعت على عدد من خطوطه وكراريسه، والواحه ورقاعه وكتاباته في بعض المشاهد، وهو كاتب بارع وعبقري رزق خطه الابداع، والانسجام، وجمال التركيب وحلاوة المزج، وحسن التحشية والتحلية والتحرير. والحق ان تقييمه يحتاج الى دراسة مفردة.

وما هاشم – الذي انتهت اليه جودة الخط، واخذ عنه كثير من رجال هذا الفن المعدودين في العراق اليوم فقد اهدى الى قبل اربع عشرة سنة في السادس والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٦٤م نسخة من كراسته الجميلة التي اعدها سنة ١٣٨١هـ ، وسماها قواعد الخط العربي ولو كان سألني لاقترحت حذف المقدمة او ابدالها فانها – وان كانت حسان النماذج- هي دون اخوانها \من آثاره القيمة، ولقد كنت اقول دائما: لا ادري لماذا يميل هاشم الى تحديب الميم المرسلة؟ وكنت انا افضل الاسبال والميل الزائد الى الادغام والقلب.

كما كنت اود لو ترك الق والتلويز في هاء (اهدنا) وما زلت ابارك براعته في (البسملة) و(وانك لعلى خلق عظيم) و(وعلى الله فليتوكل المتوكلون) و(والله غالب على امره، ولكن اكثر الناس لايعلمون) وكنت اتمنى لو بسط كاف (لكن) وقور راء (اكثر) في النموذج البارع الذي كتبه من هذه الاية.

وكنت اجيل النظر في سورة الحمد التي كتبها بالابيض والاسود: فاحمد (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) واود لو خطف راء (لرب) وجمع راء (الرحمن) ويخيل الي انه اجاد جدا كتابة (مالك يوم الدين اياك نعبد واياك) و(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) و(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) و(الله ولي التوفيق).

وعندي ان (عبدالله) و(يد الله فوق ايديهم) وكلمة (نستعين) و(انك لعلى خلق عظيم) من خيار نماذجه في (النستعليق) فان النستعليق من اضعف خطوطه، وقد كتب الحمد بما يشبه خط (الشكستة) البسيط، وهو حقا نموذج جميل

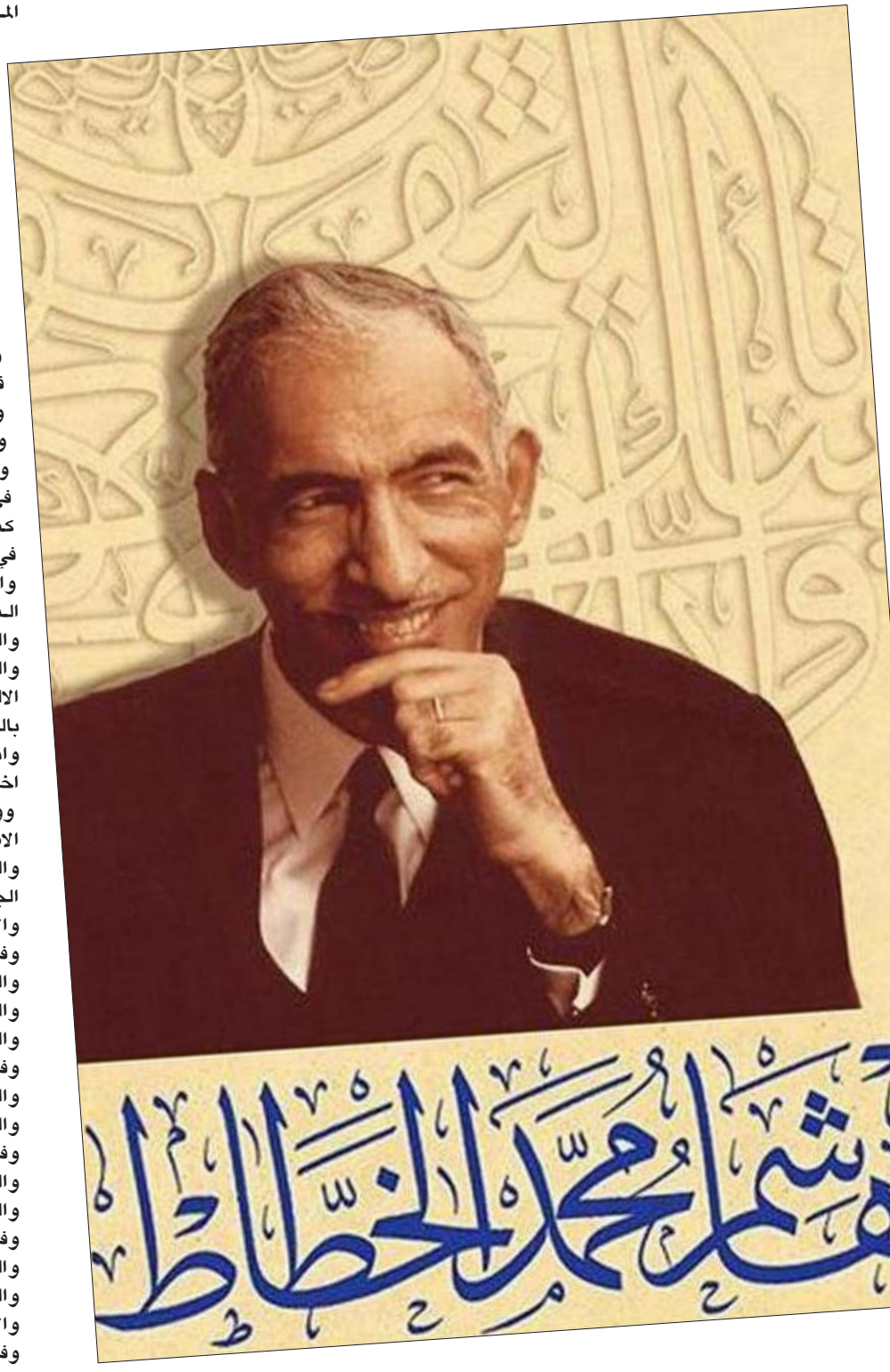

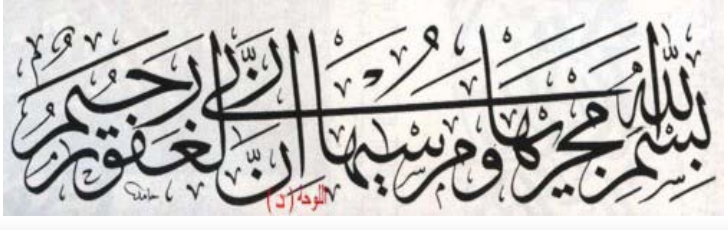

.. وهكذا.

ولابد من الاشارة – هنا- الى ان علماء الكتابة، ونقاد الخط الذين ادركناهم كانوا يزنون الخط بالدوانيق، ويحسبون المدات، ويلاحظون في صور الحروف واوضاعها ماكانوا يسمونه (التوفية) و(الاتمام) و(الاكمال) و(الاشباع) و(الارسال) و(الترصيف) و(التأليف) و(التفصيل) و(التسطير)..

وكانوا يدققون في (التقوس) و(الانتصاب) و(الانحناء) و(التسطيح) و(الانكباب) و(الاستلقاء) ونحوها من الصور.

ويراعون الابتداء بالنقطة في الالف، والدال، والراء، والسين،والعين، واللام، والنون، والهاء، وبالشطبة في الصاد، والطاء، والهاء، والياءن وبالمحلقة في الفاء، والقاف، والميم، والواو، كما يراعون الانتهاء الى القطة في الباء والدال والراء، والطاء، والكاف، واللام، والى الارسالة في الدال، والسين، والصاد، والعين، والفاء، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء، والى الشطبة في الالف، فان انتهاء الحرف المنتصب بالشطبة، وانتهاء المسطح بالنقطة، وانتهاء المقوس بالارسالة مما لا اختلاف فيه.

ووجدتهم يلاحظون في (الالف) الاطلاق والتحريف، والتشعير، والسعود، والطلوع، وفي (الباء) الجمع، والوقف، والبسط، والادغام.

وفي (الجيم) الارسال، والاسبال، والجمع، وارتق، والتلويز، والتشعير، والترويش، والتحقيق والتقوير.

وفي (الدال) الجمع، الاختلاس، والخطف، والتشعير، والبسط، والقطع والقطف.

وفي (الراء) الجمع، والتقوير، والبسط والادغام والخطف، والقطف، والبتر.

وفي (السين) الجمع، والبسط والتقوير والصعود والتعليق، والتطريف، والتحقيق، والخسف، والادغام والاظهار.

وفي (الصاد) الجمع والتقوير، والبسط، والصعود، والتطريف، والخسف.

وفي (الطاء) الوقف، والارسال، والاقبال، والقيام، والنزول، والبسط، واللف، والتحقيق والتطريف.

وفي (العين) الارسال، والاسبال،

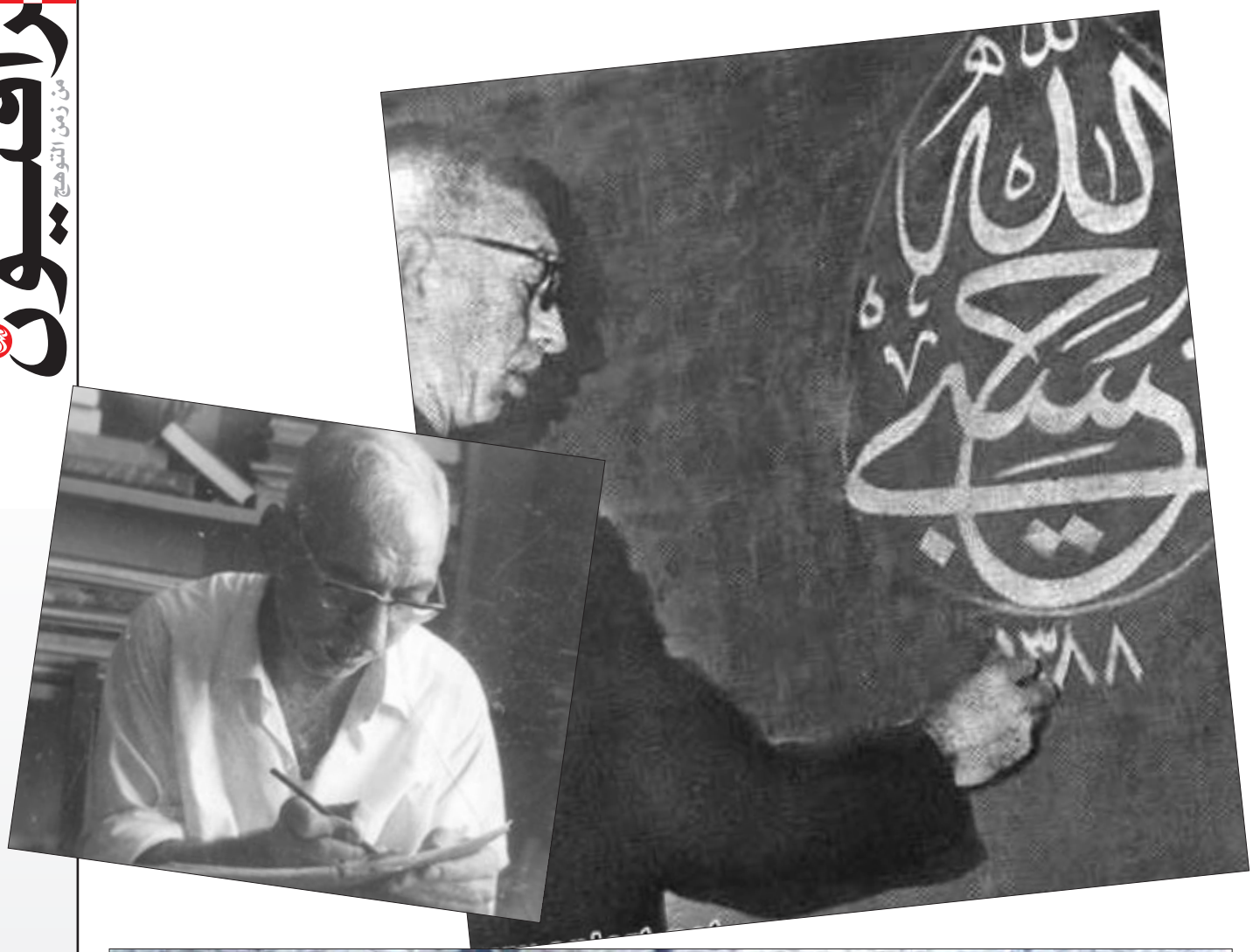

والجمع والخطف، والتعلية، والانتصاب، والتحيير والتوليف، والتفكيك، والتغيل، والتربيع، ولبتر، والسلسلة والطمس، والتلويز، والتركيب، والتحقيق والتعلي، والرقص، والتنوير، والارداف، والشكل والفتح والتصويد.

وفي (الفاء) الجمع،والوقف، والبسط، والتطريف، والارسال، والقلب.

وفي (القاف) الجمع، والخسف، والتقوير، والبسط، والقلب، والتطريف.

وفي (الكاف) الجمع، والوقف، والبسط والشكل، والتعليق، والتطريف والتمرية، وانزال، والزروقة.

وفي (اللام) التقوير، والتطريف، والجمع والاسبال، والاطلاق، والتحقيق، التعليق والتطريق.

وفي (الميم) الادغام، والتخفيف والتشعير والبسط، والاسبال، واالاختيال والقلب، والتطريق،والتلويز، والتحقيق واللف، والجمع والتعليق، والفتح والخطف، والفتل والتشعير.

وفي (النون) الجمع، والادغام والاختلاس، والتطريف، والبسط، والتقوير.

وفي (الهاء) الادغام والاختلاس، والقطلة والتربيع، والتعرية، والشق والتلويز، واللف، والارداف، والخطف، والتركيب، والتحديب، والشق طولا، والشق عرضا، والتحديب، والتثليث، والطلوع، والاخفاء والتحقيق والموجه وجه الهر.

وفي (الواو) الجمع، البسط والتقوير، والتشعير، والبتر، والخطف، والشد، والفتح، والتنوير، والخطف، والشد، والفتح، والتنوير، والخلف.

وفي (لا) التحقيق، والتخفيف، والوقف، والرشق، والاسبال، والتوريق، والارسال،

وفي (الياء) الجمع، والبسط، والرجوع، والتقوير، والتطريف، والاردان، والتحقيق، والتعليق، والخسف.

وهم يلاحظون –ايضا– (الانتصاب) و(الاستقامة) في الالف.

و(التقوس) في الراء والنون.

و(الانتصاب، والتسطيح) في التاء، واللام و(الانكباب، والتسطيح) في الدال.

و(الانتصاب) والتقويس) في السين والطاء.

و(الانكباب، والاستلقاء، والتسطيح) في الفاء والهاء، والواو والياء.

و(الانكباب) والاستلقاء، الانتصاب، والتسطيح) في الفاء.

و(الانتصاب، والتقويس، والاستلقاء) في الكاف.

و(الانكباب،والتقويس،والاستلقاء) في الميم.ويحققون (القطع والمط) في الباء والتاء والثاء.

و(الحذف، والتعريق) في الجيم، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والضاد واللام ، والميم، والنون.

و(التعطيفة، والاقفال، والتعقيف) في العين والغين.

و(التثليث، والحذف، والاستدارة، والقط، والمط) في الفاء.

و(التثليث، والحذف، والتدوير، والتعريق) في الكاف.

و(الشكل والتعرية) في الكاف.

و(الشق) في الهاء.

و(الحذف، والانتصاب، والتعريق، والتمييل) في الياء.

هذا واجزاء الخط – عند اساتذة الخط المحققين، ونقدته المدققين– هي قسمان:

(القسم الاول) التحصيلية.

(القسم الثاني) غير التحصيلية، وهي اثنا عشر جزءا:

١- التركيب.

٢- الكرسي.

٣- النسبة.

٤- الضعف.

٥- القوة.

٦- السطح.

٧- الدور.

٨- الصعود المجازي.

٩- النزول الحقيقي.

١٠- الاصول.

١١- الصفاء.

١٢- الشأن.

وقد قسموا المشق الى ثلاثة اقسام، هي:

١- المشق النظري.

٢- المشق القلمي.

٣- المشق الخيالي.

ولم ينسوا في الكتابة خمسة اشياء، هي:

١- السواد.

٢- البياض.

٣- التشمير.

٤- الصعود الحقيقي.

٥- النزول.

هذه هي بعض موازين الخط، وجعل من قسطاسه، احببت تثبيتها تعريفا ببعض اصول هذا (الفن) الغني بالاصطلاحات والمواضعات، واشادة بسعة اللغة العربية العظيمة، واحياء لذكر الخطاط الخالد (هاشم) وتنبيها على ثروة كبيرة من الالفاظ والمفردات والمصطلحات في مرحلة (التعريب).

هذا – وقد جمعت كل اولئك في كتابي (معجم التراث) و(علم المخطوطات) واشرت الى اشياء منها في رسالتي في (الخط).

عن مجلة افاق عربية ١٩٨٨

اصل الخط العربي وجماليته

محمود شكر الجبوي

الجمالية في الخط العربي

لكل امة لغتها تعتز بها وهي جزء من حضارتها وتراثها، والخط دليلها الناطق بها واداة اتصالها المرتبط ارتباطا وثيقا بفضل الفكرة ووسيلة التعبير عن الافكار التي تدور في العقل وكتابتها وادائها بيسر وابانة صادقة.

والخط ضرورة من ضرورات الحياة تساعد المتعلم في البحث والاستقصاء عن العلم وتعلمه في الحياة المتحضرة، انه ميزة الانسان عن غيره من الاحياء.

والخط ضرب من ضروب الفنون التشكيلية والتي لها دور مهم في بلورة الانفعالات والارتقاء بالرؤية الجمالية، وغاية الفن هي تهذيب الجيل والارتفاع السامي بغزائره، وتنمية المعرفة الحسي وربط الاحياء الصاعدة بالحضارات المختلفة، وبما خلفه الانسان من تراث فني، وهو انطباعي قبل ان يكون تعبيري وتأليف موسيقي قبل ان يكون وصفي، وهذا الفن يستطيع ان يعبر عن ارفع واعمق مايهز قلب الانسان، ومايجوب الطبيعة، انه سحر الحياة المباشر وذلك السحر الذي يسعدنا به الخطان بأنه محاولة بلوغ الموضوعية عن طريق الذاتية.

ولكتابة العربية وحروفها ميزة جمالية تجلت فيها تلك العبقرية وتلك اليد القوية الطيعة المرنة، وفيها من قابلية ابتكارية تكسب الكتابة حياة، وتمنحها جمالا وبهجة، ولحروفها حرية شديدة ناشئة من مطاوعتها واستداراتها وان بناؤها جميعا عن اصل هندسي ثابت وقاعدة رياضية معروفة، فأصل الحروف العربية (الالف) التي هي خط مستقيم جعلون قطر الدائرة، اما بقية الحروف فهي اجزاء من الدائرة المحيطة بهذا القطر منسوبة اليه لو اعيدت الحروف الى التسطيح وازيل تقوسها لكانت كلها من الالف بنسبة معينة ثابتة.

ولكل حرف من الحروف العربية هندسته الخاصة عرفت بالنسبة الفاصلة.

ولاتظن امة من الامم تداولت الكتابة هذه العناية فجعلت منها فنا دقيقا مفصل القواعد ثابت الاسس مقرر الضوابط مثل امة العرب.

الكتابة هي وسيلة للتدوين، والتدوين هو وسيلة البقاء ووسيلة الذيوع والانتشار، والكتابة تعتبر مطلع التاريخ البشري، وماقبلها مجاهله.

وقد عرف الانسان الاول في بلاد الرافدين ودون بالخط المسماري على الطين تاريخه.

والخط العربي الدليل الناطق للغة العربية لغة القرآن الكريم وللخط شأن كبير في الزخرفة وهو ابرز عنصر في هذا الفن وبلغت العناية به على يد الفنان المسلم لدرجة عالية من الجمالية، وما التنافس الذي حصل على تجويده والذي اعطاه صورة البسته حلة زانته بهجة ورواء وجمالا، وارتقى وتغير كله لذا اصبح فنا من الفنون الاسلامية لابل مظهرا قوميا وتراثا حضاريا.

ولذا عد من اسمى وارفع فنونها.

التراث الحضاري في فن الخط

من اهم عناصر الانتاج الفني في اي بلد هو تأكيد الفنان بانتمائه الى وطنه، باثار معالمه وملامحه الخاصة، ولابد ان يتأثر بتراث بلاده العريقة ذات الحضارات القديمة المجيدة كامة العرب، ولابد من البحث واستلهامه، وما ظاهرة استخدام الخط العربي في التكوينات التشكيلية والزخرفة المستوحاة من تراثنا القديم الموجود في العمائر الاسلامية والجوامع والقصور وغيرها الا تأكيد على اصالة هذا التراث الحضاري ذي الاثر الايجابي في ارساء مبادئ نهضتنا الفنية الحديثة والربط بين ماضينا وحاضرنا وتطلعاتنا نحو مستقبل زاهر افضل.

القدسية في الكتابة

ان علماء التصوف الاسلامي ينسبون الى الحروف العربية اسرارا خفية، فهي – كما يدعون- تجلب الخير والبركة، وقد انعكست هذه العقيدة في النشآت الاسلامية الاولى التي كانت الكتابات فيها تبين حقائق الايمان او عن الصفة الروحية لصاحب العمارة. او على كثير مما اخرجه الفنانون المسلمون من مصنوعات، اذ زينت هذه وتلت بالايات القرآنية وبالعبارات الدينية، او بحمل مختلفة من صيغ الدعاء والمدح، وقد ترتب على ذلك ان اصبح الخط العربي مضروبا مشتركا في جميع فروع الفن الاسلامي، وقد ظهر على جدران المساجد والقصور، كما نراه على الخشب والخزف، والعاج والزجاج، والعاج والزجاج، وعلى الحجر، ومرسوم بالفسيفساء وعلى الاقمشة والنافس والمعادن وغيرها.

تسمية الخطوط باسماء اقليمية

سميت الخطوط الاولى باسماء المدن التي جاءت فيها والعرب كانا يجهلون الكتابة قبل الاسلام، وقد تلقوها مع السلع المجلوبة فسموها باسماء الجهات التي وردت فيها، ولاغرو فقد عرف الخط العربي عصر النبوة بالخط (النبطي) لانه اتى بلاد العرب من ديار النبط مع التجارة التي كان القريشيون يمارسونها مع الانباط كما عرف بالحيري والانباري لانه اتى الى شبه الجزيرة العربية مع تجارة اقليم السواد عن طريق دومة الجندلن وبانتهاء الخط الى المدينة ومكة عرف باسميهما فيما عرف من الاسماء، ولما انتقل مركز النشاط السياسي الى العراق في خلافتي عمر وعلي انتقلت معه الخطوط المعروفة (المدنية والمكية) الى البصرة وعرفت هناك اول الامر باسماء المدن العربية الهامة التي جاءت منها، ثم لم تلبث ان عرفت جميعا في العراق باسم الخط الحجازي، وفي الكوفة عني القوم بتجويد نوع من الخط هندسة اشكاله ومطمط عرافاته واستقامت وتميز عن الخجوط الحجازية وغلب عليه الجفاف واستحق لذلك ان ينفرد باسم جديد وهو (الخط الكوفي) ومن الكوفة انتشر هذا النوع اليابس في ارجاء العالم الاسلامي: تكتب به المصاحف اللطاف وتحلي به المباني وتدمغ به النقود، في حين ظل الخط الحجازي اللين في خدمة الدوابين لمرونته وسرعة كتابته، واستخدمه العامة في اغراضهم اليومية واستخدمه الخاصة في حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات.

ولاشك في ان الخط العربي قد نال في الكوفة قسطا كبيرا من التجويد وتنوعت فيها على مر الزمن، اشكاله وتعددت صوره وغدت له مسحة زخرفية خاصة به، وطغت شهرة هذا النوع اليابس على غيره من الخطوط التي استخدمت في الكوفة وشاعت عنها، فاستأثر وحده باسمها حتى لكانما لم تنتج الكوفة خطا غيره.

آراء في اصل الخط العربي

لقد اصطلحت الاقوام في تعاملها على صور واشكال تضمنت الالفاظ ومنه تحولت الى رموز والرموز تحولت الى حروف الهجاء ومن الحروف تكونت الكلمات لتكون اللغة، والتاريخ دلل على ذلك. وكتب كثير من المؤرخين عن اصل الخط في العالم مثل الخط المسماري خط مابين النهرين والهيروغليفي في مصر والتي اخذت منها خطوط كثيرة:

وبالنسبة للخط العربي: تباينت الاراء في ذلك الاصل وفيم يلي نسرد بعضها علنا نوفر للمتخصص بالاطلاع والبيان للاستفادة منها.

الرأي الاول (الخط توقيف)

قال تعالى – (وعلم آدم الاسماء كلها)

تجمع المصادر العربية القديمة على ان الخط الذي كتب به العرب (توقيف) من الله علم آدم (ع) قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما اصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسماعيل (ع) وجد كتاب العرب والذي يعتبر ابو العرب المستعربة والتي منها قريش اول من تكلم العربية. وهكذا توارثه الابناء حتى تعلمه العرب المتعربة وروي عن ابي ذر عن النبي (ص) ان ادريس اول من خط بالقلم بعد آدم عليهما السلام وعن بن عباس ان اول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام واول من نطق بها فوضعت على لفضه ومنطقه.

الرأي الثاني

خط الجنوب- (المسند الحميري) ان للعرب حضارة قديمة في اليمن (والتي فرضت في وقتها ما سلطانها السياسي على بضع القبائل العربية الشمالية في

حكم دولتي (سبأ وحمير) في القرنين الاول والثاني قبل الميلاد، لابد ان تكون قد فرضت على تلك الامم ثقافتها كذلك ومن الكتابة في الجاهلية من ناحية الشكال ابجديتها ونوع قلمها، ترجع كلها الى قلمين المسند الذي دونت به الكتابات المعينة والسبئية والحميرية، اما النصوص الثمودية والصفوية والحيانية فانها بقلم مشتق من القلم المسند والقلم المسند اقدم عهدا وهو قلم العرب الاول ويظهر من عثور السياح على كتابات مكتوبة به في جميع انحاء شبه جزيرة العرب انه كان القلم الشائع عند العرب، وكان الخط بالغا غاية في الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها الا باذنهم وابن خلدون يقول في مقدمتهم (ان الخط انتقل من اليمن الى الحيرة لما كان بها) اي بالحيرة من دولة (آل المنذر) نسباء التبابعة اليمنيين في العصبية والمجددين لملك العرب في العرب.. ويقول ايضا.

(ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقريش).

الرأي الثالث
خط الشمال – (الخط الحيري)

وهذا رأي آخر في اصل الكتابة العربية ورد في كثير من المصادر وهذا الرأي (ان ثلاثة نفر من طي من قبيلة بولان سكنت الانبار اجتمعوا ببقعته) وهم مرار بن مرة، واسلم بن سدرة، وعامر بن جدره، وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلم منهم قوم الانبار، ثم تعلمه عن هؤلاء نفر من اهل الحيرة وليس هناك من شك في ان الحيرة مركزا من مراكز تعليم الخط العربي في وقت ماومن الحيرة انتهت الكتابة الى الحجاز.

الرأي الرابع
الخط المصري– المفنيقي

جاء في تاريخ الادب او حياة اللغة العربية لمؤلفه حفني بك ناصف ان الخطوط المستعملة الان في الدنيا كثيرة جدا ولكنها ترجع الى امهات قليلة والمصروف من الامهات لهذا العهد اربعة.

ان علماء التصوف الاسلامي ينسبون الى الحروف العربية اسـرارا خفية، فهي – كما يدعون- تجلب الخير والبركة، وقد انعكست هذه العقيدة في النشآت الاسلامية الاولى التي كانت الكتابات فيها تبين حقائق الايمان او عن الصفة الروحية لصاحب العمارة. او على كثير مما اخرجه الفنانون المسلمون من مصنوعات، اذ زينت هذه وتلت بالايات القرآنية وبالعبارات الدينية، او بحمل مختلفة من صيغ الدعاء والمدح، وقد ترتب على ذلك ان اصبح الخط العربي مضروبا مشتركا في جميع فروع الفن الاسلامي

الخط المسماري الذي كان مستعملا قديما في الشام وانقرض والخط الصيني وهو مستعمل للان ومن فروعه الخط الياباني والمغولي.

والخط المصري ومن فروعه الفنيقي ومن الفنيق تفرع اكثر الخطوط المستعملة في آسيا وافريقيا واوربا، والذي يهمنا من هذه الاصول الاربعة هو الاصل المصري وقد اعتبره (حفني بيك ناصف) اول حلقة من سلسلة الخط العربي وهو ثلاثة انواع.

اولها الخط المصري المقدس (هيروغليف) وهو نادر الذي كان خاصا بالكهان وخدمة الدين لايعرفه غيرهم الا نادرا، وثانيها خط الخاصة (هيراطيق) وهو خط عمال الدواوين وكتاب الدولة.

وثالثها خط العامة (ديموطيق) وهو خط الكاتبين من الشعب وهو ابسط الاصناف الثلاثة.

وثاني حلقة من سلسلة الخط العربي الخط الفنيقي نسبة الى فنيقيا وهي ارض كنعان على ساحل البحر الابيض بمحاذاة جبل لبنان والفينيقيون كانوا اكثر الناس اشتغالا بالتجارة ومخالطة للمصريين فتعلموا حروف كتابتهم ثم وضعوا لانفسهم حروفا خالية من التعقيد لاستعمالها في المراسلات التجارية وقد اخـذوا من حـروف المصريين خمسة عشر حرفا مع تعديل قيل كما قال الاثري الشهير ماسيرو في كتابه تاريخ المشرق واضافوا اليها باقي الحروف فكونوا كتابة سهلة اشتهرت بواسطتهم في آسيا واوربا ووضعوا للحروف اسماء تشبه مسميات الاصلية.

الرأي الديث

ان اجدادنا من عرب الحجاز في اجاهلية لم يكن لهم (دراية بالكتابة الا حيث كان لهم بالمدينة اتصال.. وقد كان اتصال العرب بالمدينة نتيجة لانتجاعهم تلك الاطراف الغنية المحيطة بشبه جزيرة العرب ومن اليمن ووادي الفرات الاوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران.

والواقع ان قصة الخط العربي قصة شيقة، ممتعة يكفينا ان نذكر منها هنا كذلك الجانب الذي يرتاح اليه العماء اليوم، وهو الخط العربي الذي نستعمله الان ولد في الشمال الغربي من به الجزيرة العربية، في البقعة الممتدة بين شبه جزيرة سيناء وفلسطين حيث كان يعيش الانباط،وهم قبائل عربية، كانت تعيش عيشة بدوية ثم هجرت حياة البداوة الى حياة الحضر، واتصلوا بالاراميين، وتحضروا بحضارتهم التي كانت منتشرة في تلك البقاع، وقد كانت عاصمتهم مدينة (سلع) الواقعة في منتصف المسافة بين خليج العقبة والبحر الميت وتعلم الانباط الكتابة الارامية واخذوا يستعملون خطها في كتابة لغتهم العببية، وقد كانت كتابتهم بطبيعة الحال غير متقنة، شأن كل انسان بدا كتابة خط جديد عليه، وطبيعي انهم لم يحسنوا تقليد هذه الحروف الارامية، ثم دار الزمن دورتـه، واتى جيل جديد من الانباط، وتعلم هذا الجيل ذلك الخط الارامـي الاصيل حتى اصبح له طابع خاص به وعرف بالخط النبطي، ويتجلى لنا هذا الخط في نقش النمارة،، وتطور الخـط النبطي حجتى فقد بالتدريج صورته الاولى واصبحت له صورة جديدة هي اولى صور الخط العربي.

ونلمس التطور فيما وصل الينا من نقوش عربية ترجع الى العصر الجاهلي نذكر منها نقش حران المؤرخ سنة ٥٩٨م وهو يحتفظ لنا بالكثير من خصائص الخط النبطي..

وقد اكد كثير الباحثين من خلال الاكتشافات الاثرية ان الخط النبطي اشتق من الخط الارامي وان الخط العربي قد اشتق من الخـط النبطي المتأخر والدليل على ذلك النقوش النبطية وهي نقش ام الجمال الاول، ونقش النمارة، ونقش زبد، ونقش حران، ونقش ام الجمال الثاني.

وهذه الاحجار الخمسة التي عثر عليها تعود الى ماقبل الاسلام وهي:

١- نقش ام الجمال: وقد عثر على هذا النقش الحجري في ام الجمال وتقع جنوب حوران من اعماق شرق الاردن.

وهو يعود لقير فهر بن سلبى مربي جذيمة ملك تنوخ الذي عاصر الملكة الزباء، وقد كتب بالخط النبطي المتأخر وتاريخه نحو ٢٥٠ ب. م.

٢- نقش النمارة: وهو لغير امرئ القيس بن عمر وملك العرب وعاصمته الحيرة عثر عليه في النمارة وهي جبل الدروز وتاريخه سنة ٣٢٨ ب. ويعتبر النص العربي الاول.

٣- نقش زبدك وقد عثر عليه في زبد وهي خربة بين قنرين ونهر الفرات وقد كتب بثلاث لغات وهي اليونانية والسريانية والعربية وتاريخه يعود الى سنة ٥١٢ ب. م عليه اسماء الاشخاص الذين شيدوا الكنيسة.

٤- نقش حـران: عـثر عليه في حـران فيالمنطقة الشمالية من جبل الدروز كتب باليونانية والعبية على حجر وضع فوق باب كنيسة وتاريخه يعود الى سنة ٥٦٨ ب . م ويعتبر هذا النقش اول نصب كامل في جميع كلماته وتعابيره.

٥- نقش ام الجمال الثاني: وقد عثر عليه في ام الجمال المذكورة نقش على حجر وهو احدث نص عربي عثر عليه حتى الآن ويعود لاواخر القرن السادس بعد الميلاد.

اراء اخرى في اصل الخط العربي

جاء في العقد الفريد . الجزء الثالث لابن عبد ربه. (عن عمرو بن شيبه بأسانيده).

ان اول من وضع الخـط العربي ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم من الجبلة الآخـرة وكانـوا نـزولا مع عدنان ادد وهم من طسم وجديس.

وحكي انهم وضعوا الكتب على اسمائهم.

فلما وجدوا حروفا من الالفاظ ليست من اسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف وهي التاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حساب ما يلحق في حروف الحمل.

وقال المسعودي:

ان اول من وضعه قوم كانوا نزلوا في عدنان ابن ادين ادد واسماؤهم ابجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت فلما وجدوا حروفا ليست من اسمائهم الحقوها بهم وسموها الـروادف التي مجموعها (تخذ ضظغ) فتمت بذلك حروف الهجاء وقيل انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن ومدين قبيلة من العرب البائدة.

وقيـل ان اول مـن وضـع الخـط نفيس ونضر وتيماء ودومه من اولاد اسماعيل بن ابـن ابـراهيـم عليهما السلام وانهم وضعوا الحروف متصلة بعضها ببعض حتى الالف والراء ففرقهما نبت وهميسع وقيذار من اولاده ايضا عليه السلام.

الخلاصة

اثبت التمحيص العلمي ان العرب اخذوا طريقهم في الكتابة عن بني عمومتهم من الانباط الذي كانوا قبل الاسلام ينزلون على تخوم المدينة من حوران، والبتراء، ومعان، والذين كانوا يجارون العرب الحجازيين في تبوك، ومدائن صالح، والعلاء في شمال الحجاز. وضع ذلك تمام الوضوح مما عثر المنقبون في تلك الجهات من النقوش النبطية القريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة مجموعة الاشكال.

وانتفت بهذا التمحيص جميع النظريات التي كانت متداولة عن اصل الخط العربي من نظرية "التوقيف" التي تجعل من الكتابة العربية شيئا من عند الله، الى النظرية الجنوبية "الحميرية" التي تذهب الى اعتبار الخط العربي اشتقاقا من الخط المسند الحميري، خط التبابعة من اليمن الى النظرية الشمالية "الحيرية" التي تشير الى ان ثلاثة من بولان من طي قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية وعملوا الكتابة لاهل "الانبار" وعن هـؤلاء تعلمها اهل "الحيرة" ومن ثم انتقلت الى مكة والطائف قبيل ظهور الاسلام.

والحقيقة ان المـؤرخـين والبـاحثـين لم يبينوا الـرأي القاطع في هذا النـوع او ذلك والسبب هو قلة وندرة المخطوطات القديمة والتي يمكن للباحث ان يعتمد عليها او يشير لها.

فالرأي السائد والواقع هو ما اعتمد عليه المؤرخون والباحثون من خلال النقوش للاحجار التي وجدت في الآثار النبطية ولم تثبت التـجـارب بعد الاعـلـى هذه الاحجار الخمسة: والتي تبين ان الخط النبطي اخذ من الخـط الآرامـي والخـط العربي مأخوذ من الخط النبطي بدليل وجوده في كتابات المصاحف التي دونت في العهد الاول للاسلام.

مع عدد من تلامذته في معهد الفنون الجميلة

نابغة الخط العربي هاشم محمد البغدادي

ولید الاعظمي
باحث راحل

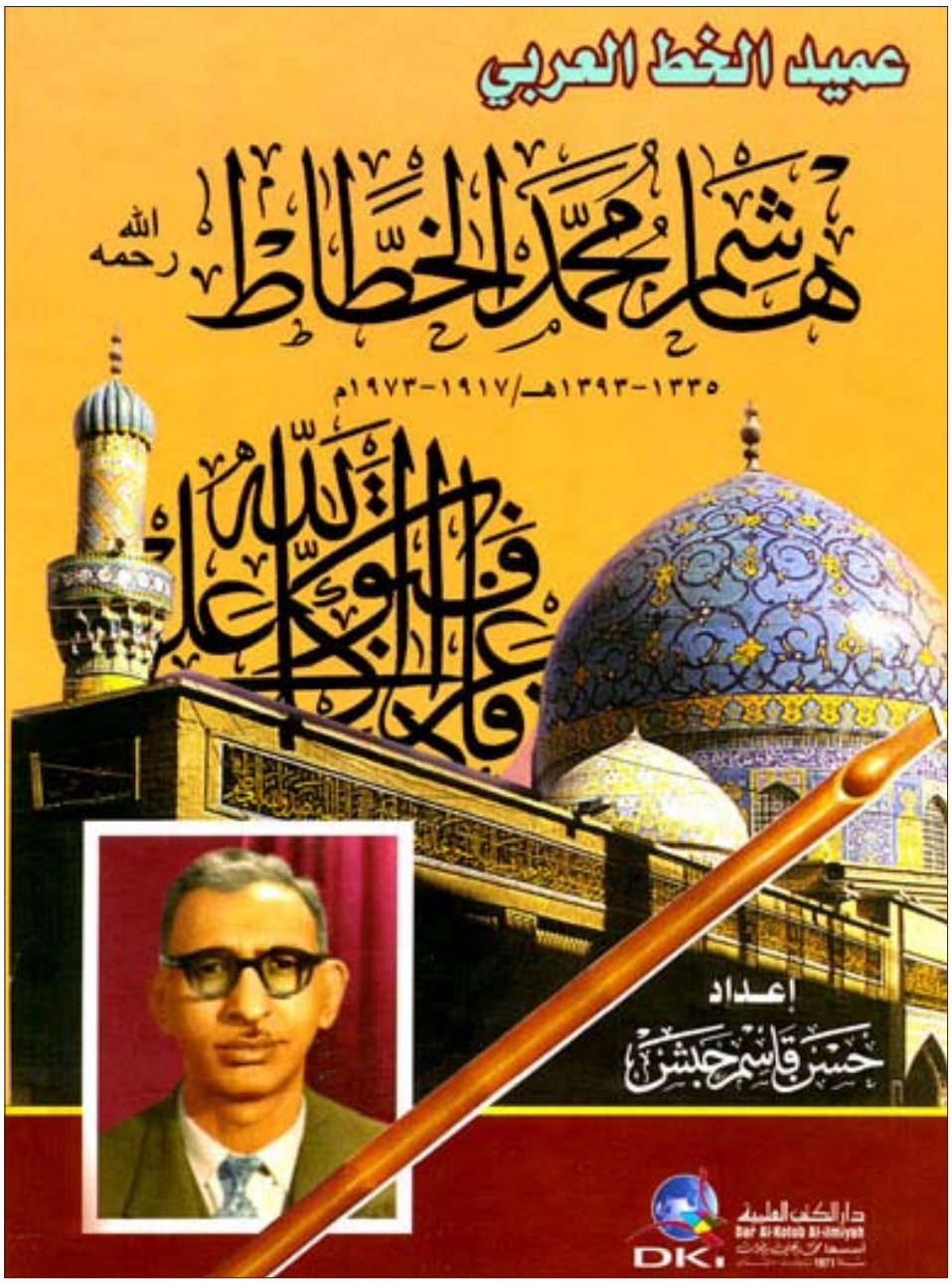

نابغة الزمان، تاج بغداد وسراجها الوهاج، زينة السلف والخلف، عميد الخط العربي، خادم القرآن الكريم. استاذ الجيل ورافع لواء فن الخط العربي. ابو راقم هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسي البغدادي.ولد في محلة خان لاوند ببغداد سنة ١٩١٤م من عائلة فقيرة الحال واسعة الشرف محمودة السيرة.

كان والده يشتغل في علوة الخضراوات ببغداد. اخذ الخط في صباه عن المرحوم (الملا عارف الشيخلي) مدة يسيرة.وكان يستوعب فن الخط بذكاء عجيب. ويقلد خطوط شيخه. وتأثر بالمرحوم الملا عارف. حتى انه اتخذ في بيته (منضدة صغيرة) ليقلد شيخه حتى في جلسته وهيئته.

ثم انتقل الى المرحوم (الحاج علي صابر) واخذ عنه مدة يسيرة ايضا وكان خطه من الجودة والقبول بمرحلة تقارب خط الحاج علي صابر.

وذات يوم كتب المرحوم هاشم لوحة في غاية الجودة والاتقان. واعتنى بها كثيرا، وقدمها الى شيخه. فأعجب بها، الا ان المرحوم الحاج علي صابر، قد استكثر على تلميذه هذا التفوق، وظن انه قد نقلها عن بعض لوحات المصريين او الاتراك.. فعاتب تلميذه هاشما، ونصحه ان لا يحاول النقل بعد اليوم.

وعبثا حاول التلميذ ان يقنع استاذه بعدم النقل، وانه على استعداد لكتابة لوحة جديدة بالعبارة التي يختارها الشيخ، وبتراكيب متعددة. فلم يفلح. وكان المرحوم الحاج صابر حديد المزاج. فانصرف عنه المرحوم هاشم. ومضى يراجع العلامة الشيخ الملا علي الفضلي، الذي كان يدرس علوم القرآن واللغة والعروض واصول الخط العربي في جامع الفضل. وبقي المرحوم هاشم يكتب ويتمرن والملا علي يصلح له ويعجب بخطه ويشجعه ويوجهه.

حتى منحه (الاجازة) بالخط العربي سنة ١٣٦٣هـ.١٩٤٣م.

وكان المرحوم هاشم متعلقا بشيخه يحبه ويحترمه ويبره، ويترحم عليه كلما ذكره ويثني عليه غاية الثناء.

ان الفقر دفع بصاحبنا ان يبحث له عن عمل يدبر به أموره، فاشتغل عاملا في وزارة الدفاع مدة من الزمن.

وفي سنة ١٩٣٧ عين خطاطا مستخدما في مديرية المساحة العامة. والتقى هناك بحكم عمله مع الخطاطين امثال المرحوم صبري الهلالي وعبد الكريم رفعت وغيرهم.

وبقي هاشم يكتب في الدائرة اثناء الدوام. وعند المساء يراجع المرحوم الملا علي الفضلي حتى نال الاجازة منه.

وفي سنة ١٩٤٤ سافر الى مصر، وانتسب الى معهد تحسين الخطوط بالقاهرة وكان قد عرض عليهم (الاجازة) وقدم نماذج من خطوطه، فنالت اعجاب الاساتذة والمشرفين على المعهد.

واتخذت ادارة المعهد قرارا بمشاركة المرحوم هاشم في الامتحان الاخير للصف المنتهي. فحاز صاحبنا (الدرجة الاولى بامتياز). واجازه الخطاط المصري الشهير (سيد ابراهيم) اجازة خاصة وكذلك المرحوم الخطاط (محمد حسني) سنة ١٣٦٤هـ. ١٩٤٤م وقد طلبت منه ادارة المعهد ان يبقى في مصر للتدريس في المعهد فأبى.

وعاد الاستاذ هاشم الى بغداد، وهو يحمل معه شهادات التقدير والاعجاب من عباقرة فن الخط العربي..

وفي سنة ١٩٤٦م افتتح المرحوم هاشم في بغداد (مكتب الخط العربي) بالمشاركة مع (الرسام اوكسن) في محلة السنك ببغداد (شارع الرشيد).

ولم يكتف هاشم بهذه الشهادات الفنية، ولم يشبع نهمه في الخط العربي. وكان طموحا. فصمم على السفر الى تركيا، لمشاهدة الخطوط الرائعة التي خلفها عظماء الخطاطين الاتراك ايام العثمانيين.

فسافر والتقى بالخطاط العظيم (حامد الآمدي) وهو البقية الباقية من عظماء الخطاطين، كما انه اكبر الخطاطين المعاصرين سنا وفنا.

وعرض على الاستاذ حامد لوحاته. وكتب عنده، فدهش الاستاذ حامد واعجب بخطوط هاشم غاية الاعجاب. فأجازه مرتين، الاولى سنة ١٣٧٠هـ والثانية سنة ١٣٧٣هـ وفيهما من الثناء العاطر والاشادة الكبيرة ما يبين منزلة هاشم وفضله وفنه وكفاءته.

وهاتان الاجازتان كان المرحوم هاشم يعتز بهما كثيرا، وهما معروضتان في مكتبه.

ولما كان الاستاذ حامد قد بلغ من العمر عتيا. وقد بلغ التسعين من عمره او جاوزها. فقد بات المرحوم هاشم اضبط من يكتب (الحرف العربي) في العالم، وعلى يد هاشم انتقلت الريادة والقيادة و الرئاسة في فن الخط الى العرب بعد ان تولاها الاتراك بما يقرب من خمسة قرون.

بقي الاستاذ هاشم خطاطا في المساحة العامة ببغداد منذ سنة ١٩٣٧م الى سنة ١٩٦٠م. حيث نقل ملاكه الى وزارة التربية، واختير رئيسا لفرع الزخرفة والخط العربي في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

والمرحوم هاشم مشهور بغيرته على قواعد الخط العربي، وضبطها، وعدم التسامح في (تطويرها)، كما حصل التطوير في بيروت والقاهرة وخاصة في عناوين الكتب والمجلات ووسائل الاعلان الحديث.

وكان يعتبر ذلك (جناية) على فن الخط، كما يعده هزيمة من الالتزام في الضبط، والقدرة على الابداع في التراكيب.

وكان يرى محاولات تجديد الحرف العربي او تطويره او اختزاله، بطريق الطفرة. خططا موجهة ضد اللغة العربية والحرف العربي. يتبناها من يحاول فصلنا عن تاريخنا ولغتنا وتراثنا.

ان المرحوم هاشما، قد هيأه الله سبحانه لخدمة الحرف العربي وجماله والابداع فيه. وقد تفرغ للخط بكليته، وليس له هواية او هم سواه. ولا ينظر الى غير الخط ولا يفكر الا فيه. ولا يشبه الا به. وبقي يتابع سفره الى تركيا كل عام تقريبا. حتى اطلع بنفسه على كافة الخطوط الشاخصة في المساجد والمتاحف والمكتبات والقصور. وصور الكثير منها. وتجول في كافة انحاء تركيا، باحثا عن التكايا والربط وشواهد الآثار. حتى عثر على بناية (سبيل خانة) بين جبالها. وفيها خطوط قصورها. وعرضها على الاستاذ حامد فاعجب بها. ولم يكن حامد قد شاهدها او سمع بها. واعجب كذلك بهمة المرحوم هاشم وتفانيه في خدمة الخط وحرصه عليه بهذه الصورة.

وتأثر الاستاذ هاشم كثيرا بالخطاطين الاتراك، وكان يعتبرهم المثل الاعلى في هذا الفن الجميل. وتأثر خاصة بالخطاط (حامد الآمدي) من المعاصرين. والخطاط (راقم) من القدماء، وقد سمى ولده (راقما) لما يكنه له من الاعجاب والتقدير والاحترام.

تأثر بهذين العلمين في خط (الثلث) واما خط (النسخ) فقد تأثر بخطوط المرحوم (الحافظ عثمان) كاتب المصحف المعروف باسمه، والمرحوم (الحاج احمد الكامل) المعروف برئيس الخطاطين. وهؤلاء كلهم من الاتراك. ومن الخطاطين العرب الذين تأثر بهم المرحوم هاشم (اسماعيل الأوري البغدادي) المتوفي سنة ١١٨٩هـ.

ومع تأثر الاستاذ هاشم بخطوط الاتراك واعتباره اياهم المثل الاعلى، الا انه بقي محافظا على (القاعدة البغدادية) نتيجة لتأثره الاول بشيخه المرحوم (الملا علي الفضلي).

والمرحوم هاشم هو الخطاط الوحيد الذي يمزج بين القاعدتين البغدادية والتركية، بصورة محببة عجيبة باهرة، حيث يشيع الانسجام بدل التنافر. ويرى الناظر العارف الى خطوطه. ويراه ناجحا اتم النجاح في وضع الحرف تارة على قاعدة بغداد وتارة على قاعدة استانبول. وغيره من الخطاطين يعجز عن ذلك. لقد انعم الله علي بالتعارف مع هذا الفنان العظيم، والرائد الكبير وقد زرته لاول مرة بصحبة اخيه المرحوم (شاكر حمودي القيسي) زميلي في العمل، وكان ذلك سنة ١٩٥٣م.

وتوثقت علاقتي به. واحببته من كل قلبي، وكنت أزوره في دائرته بالمساحة العامة وفي مكتبه اغلب الاحيان.

وافدت منه كثيرا. وكنت اعتبر تعرفي مع الاستاذ هاشم واخذي عنه الخط العربي نعمة سابغة من الله تعالى وفضلا منه، حيث كتب لنا ان نحظى باعظم خطاط وابرع فنان وان نأخذ عنه.

وكنت لا أمل من السؤال ولا اكف. ولا يمل هو رحمه الله من الاجابة، بتواضع. وسأله عن تاريخ الخط العربي واصوله وتطوره، وعن الخطاطين ودرجاتهم ومنازلهم وطريقة كل منهم. وأساله عن الحبر والورق

والقصب الى آخر ما يتعلق بشؤون هذا الفن الجميل والتراث العزيز الجليل.

وكان رحمه الله يرحب بذلك، ويجيب على اسئلتي. ويمثل لها بالتوضيح امامي ولا ازال احتفظ بمجموعة طيبة من خطوطه رحمه الله.

ثم اشتغلت معه خطاطا في مديرية المساحة العامة ببغداد خلال سنة ١٩٥٧-١٩٥٨ وكنت التقي معه يوميا. واكتب عنده ويصلح لي ولاخواني الخطاطين بالمساحة وكانت شعبة الترسيم في المساحة عبارة عن مدرسة للخط بوجوده رحمه الله.

وكذلك اخذت عنه في معهد الفنون الجميلة. وكانت دروسه رحمه الله عبارة عن ندوة فنية رائعة، تنعقد كل يوم.

وانعم الله علي بصداقة متينة واخوة وطيدة معه رحمه الله دامت عشرين عاما. كنت خلالها اعب من فيض فنونه ودرايته وخبرته. اصدر المرحوم هاشم مجموعة من خط (الرقعة) اقرتها وزارة المعارف (التربية) سنة ١٩٤٦م، كما أصدر مجموعته الرائعة (قواعد الخط العربي) سنة ١٩٦١م وهي ارقى مجموعة للخطوط العربية ظهرت حتى الآن في العراق ومصر والشام وتركيا وايران.

ومن آثاره المهمة، التي كان يعتز بها كثيرا (مصحف الاوقاف) الذي طبعته مديرية المساحة العامة ببغداد لاول مرة سنة ١٣٧٠هـ باشرافه. ثم طبعه ديوان الوقف في المانيا سنة ١٣٨٦هـ باشرافه ايضا. وطبعة ثالثة في المانيا سنة ١٣٩١هـ وقد بقي رحمه الله في المانيا سنتين او اكثر للاشراف على طبع المصحف. وقد قام بتذهيبه وترقيم آياته وكتابة عناوين السور والاحزاب والاجزاء والسجدات. كما صنع له زخرفة رائعة (لفاتحة الكتاب واول سورة البقرة). وقد انتشرت الزخرفة في اوروبا انتشارا هائلا وعرضت في البيوت والمخازن والقاعات. والمصحف المذكور من خط المرحوم الخطاط التركي محمد امين الرشدي كتب سنة ١٢٣٦هـ، وقد اهدته والدة السلطان عبد العزيز الى جامع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه.

ومن آثاره السطور في جامع العساقي بالاعظمية وجامع صالح افندي (نفس السطور) وجامع حسيبة الباجه جي في الكرادة الشرقية.

والسطر الرائع الذي كتبه في جامع الامام الاعظم سنة ١٣٦٤هـ بالثلث

سلوه تضرعا وادعوه خيفة
وبعد استرحموا لابي حنيفة

وكذلك كتب سطور جامع عبد الله لطفي في السليمانية، وسطور جامع عادلة خاتون بالصرافية وسطور جامع الشاوي وسطور جامع سعد بن ابي وقاص مجاور المتحف بالكرخ. وسطور جامع الوزير ببغداد وباب جامع عثمان افندي وسطر جامع الازبك (بالكوفي) ونفسه في جامع ١٤ رمضان. وسطور جامع الشهداء في ام الطبول ومنارة جامع علي افندي. وسطور جامع الاورفه لي ببغداد، وباب جامع المرادية ببغداد.

ومن اروع آثاره السطر المطل على شارع الرشيد في جامع الحيدرخانة وهو بالثلث المحقق. وقد وقف طويلا ينظر اليه عند عودته من المانيا. ومعه نخبة من تلاميذه. وهو يبين له خصائص ومزايا الخط المحقق.

وكذلك سطوره في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، في غاية الفخامة والعظمة في حسن التركيب والتداخل بين الحروف.

ومن اعظم آثاره اللوحة الكائنة في ظاهرة جامع ١٤ رمضان من جهة القبلة والمطلة على حدائق الجامع، وقد صب رحمه الله عصارة فنه وخلاصة اتقانه في سطور جامع المرحوم المحسن الحاج عبد الوهاب النبيه ببغداد.

كما صلح سطر جامع الامام الاعظم في الطارمة (سورة الفاتحة) وهو بخط المرحوم عبد الجبار خان زادة الشيخلي البغدادي. الى عشرات الجوامع والمدارس والربط في كافة انحاء العراق. زين واجهاتها وطرز محاريبها وقبابها بخطوطه الرائعة الزاهية. ومن روائع آثار المرحوم هاشم الزخرفة المثبتة في الدينار العراقي الصادر عن المصرف الوطني والدينار العراقي الصادر عن البنك المركزي العراقي، مع العلم انه كتب العملة (التونسية) و(المغربية) و (الليبية) و (السودانية) اضافة الى المسكوكات العراقية المعدنية الصادرة سنة ١٩٤٨م و ١٩٥٩م وهذا ما يدل على نيوع شهرته في الوطن العربي كله ومركزه الفني وسمعته.

كما كان المرحوم هاشم خبيرا ترجع اليه المحاكم في فحص الخطوط والتواقيع.

ومكتب الاستاذ هاشم كالروضة الغناء انتشرت الورود بارجائها. فهو مزين بلوحاته الرائعة النفيسة المذهبة والمطعمة ذات الاطر البهية. بالاضافة الى لوحات بعض كبار الخطاطين العثمانيين، الذين يعتز بهم ويعتبرهم المثل الاعلى في الخط العربي. وقد عرض في مكتبه بعض (الحلي) .جمع حلية. بخطه وبخط الاتراك القدماء.

والحلية هي لوحة تتضمن كتابة صفة النبي صلى الله عليه واله وسلم كما وصفه الامام علي رضي الله عنه. يتبارى الخطاطون باجادتها والتفنن بتراكيبها وتصميمها والابداع في رصف سطورها، وتحقيق حروفها.

والحلية عند الخطاطين كالمعلقة عند الشعراء، كما انها المقياس الذي يحاسب عليه الخطاط ولا يحاسب على سواه، ويوجه له المدح والقدح بسببها. ويهيبها الخطاطون. ولا يقدم على كتابتها منهم الا من آنس من نفسه الكفاءة واللياقة. بحيث يستطيع ان يضيف جمالا وحسنا في تركيبه وان يتحاشى التقليد لمن سبقه الا في حدود ضيقة يضطر اليها الخطاط اضطرارا ولا يملك لنفسه او لقلمه فكاكا منها.

وقد كتب المرحوم هاشم اكثر من عشر حليات مذهبة ومزخرفة ببراعة تامة. وقد بعثها الى استانبول لتذهيبها. هناك من قبل عظماء المذهبين الاتراك.

ومكتبته في بيته تحتوي على نماذج قيمة لروائع الخطاطين. وفيها مجاميع اصلية باقلام كبار الخطاطين القدماء والمعاصرين الى اعداد كبيرة من اللوحات المطبوعة والمصورة عدا المجاميع والكراريس والكتب التي تبحث في تاريخ الخط العربي واصوله وآدابه. كما زين بيته بسطور زاهية على الجدران. وكان على صلة دائمة بخطاطي مصر والشام وتركيا وايران.

وعند سفري الى الحج سنة ١٩٦٣ زودني المرحوم هاشم برسالة الى الاستاذ (احمد ضياء الدين المدني) في المدينة المنورة واوصاني بالاتصال به، لاطلاع على المخطوطات الموجودة في المدينة المنورة، وشراء ما استطيع منها بأي ثمن كان ويكون الشراء باسم هاشم وهو يحول المبلغ الى هناك. وقد اتصلت بالاستاذ المدني وفرح برسالة هاشم وقام بالواجب واطلعني على كثير من المخطوطات التركية لدى بعض الاتراك والمجاورين في المدينة. واغلبها مطبوع ومصور وكنت قد رأيت بعضا منها لدى المرحوم هاشم قبل السفر. ثم زرت (الشيخ مصطفى نجاة الدين) وهو رجل تركي فاضل مجاور للنبي صلى الله عليه واله وسلم وهو صاحب (حدائق الخطوط) وهي سلسلة خطية طبعها في الشام. فاطلعني على مجاميع ضخمة (درج) لكبار الخطاطين الاتراك، مذهبة ومزخرفة في غاية الحسن والجمال والتنسيق. ومنها ما يمتد الى اربعة قرون او يزيد. وكان الشيخ يعتز بها كثيرا وهو غير مستعد لبيعها. فاتفقت معه على تصويرها.

وقد جلبت منها خمس عشرة صورة الى الاستاذ هاشم عند عودتي من الحج. كما ارسل الاستاذ المدني بعد ذلك مجموعات مصورة كبيرة الى الاستاذ هاشم، وكانت بينهما مراسلة ومودة.

كما زودني رحمه الله بنسخة من كراسة قواعد الخط العربي موقعة بقلمه هدية الى الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط، ونسخة اخرى موقعة الى الحاج محمد بدوي الديراني الخطاط الشهير في دمشق، وقد سلمتها الى الحاج بدوي عند انتهاء الحج وزيارتي لدمشق.

كما سافر رحمه الله في آب سنة ١٩٦٣م الى القدس الشريف، واطلع على خطوط (شفيق) الخطاط التركي في قبة الصخرة وصورها لنفسه. وكان رحمه الله ينوي السفر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ليطلع على خطوط المرحوم (الحاج عبد الله افندي الزهدي) الخطاط التركي الشهير. الا ان اعماله الكثيرة كانت ترهقه ووقته ضيق بالنسبة لآماله وخططه ومشاريعه.

وعند عودته من المانيا حيث اشرف على انجاز طبع المصحف الشريف، كأروع ما يكون اخراجا وتذهيبا وتزويقا وعناية، فقد حياه الشيخ جلال الحنفي بقصيدة مقصورة رائعة بعنوان (تحية الى عميد الخط العربي) قال فيها:

ما جل في الابداع عن وصف اللغى
لك في النفائس هاشم بن محمد
امسيت فيه وانت اشأى من شأى
حييت فيك بدائع الخط الذي
ولأنت في ايامها رأد الضحى
فلأنت في ليل الفنون لفرقد
كانت لها في كل سمع قد وعى
جددت في بغداد سالف سمعة
فيها لاسباب الحضارة والعلى
ايام ديوان الخلافة جامع
يزهى بذوق فيك غض المجتنى
يزهى بك الخط الانيق وانما
انجم يبيت الليل مؤتلق السنا
الفا على القرطاس ليس كمثله
في الحرف حيث سواك قد ضل الصوى
ولقد هديت الى الجمال وسره
كالمدنف العاني الذي الف السرى
وغدوت فيه اخا هوى واخا جوى
بلغت مدى ناهيك عنه من مدى
في كل ما خطت يمينك آية
حليتها بحلى حلت بين الحلى
اذ باركتك مساجد ومصاحف
عما انتهيت لاوجه من منتهى
ارئيس هذا الفن غير مدافع
بسواك تزهر زهرها عطر الشذا
بك أزهرت دوح الفنون ولم تكن
ابدا لطوع يديك تنسخ ما تشا
لم تنب منك يراعة اذ انها
من خير ما حاز امرؤ من مقتنى
قلم ابن مقلة قد قنيت وانه
بك احرف فرقيت اعظم مرتقى
والى علي بن الهلال تحرفت
في الفن ذياك الامام المقتدى فالبث بحرفك
وهو حرف منتقى

لقد كان المرحوم هاشم وفيا لاصدقائه الخطاطين، وهو على صلة دائمة بهم. مراسلة وزيارة.

وكان يتهادى معهم الحبر والورق والاقلام.

ومن وفائه رحمه الله، انه سافر الى الشام بعد وفاة المرحوم الحاج محمد بدوي الديراني، وزاره في قبره ودعا له. ثم كتب لوحة بالمرمر في دمشق وحفرت على نفقته ووضعها شاهدا على قبر زميله الحاج بدوي. وكان يبعث برسائل الى الحاج محمد بدوي ويكتبها بالخط الديواني الجميل، وقد رأيت واحدة منها كتبها في المساحة العامة سنة ١٩٥٧م اعتنى بها عناية خاصة واخرجها اجمل وابهى من تلك الرسائل التي كان يكتبها باسم الملك فيصل الثاني ويحملها السفراء الى الملوك والرؤساء.

وكذلك كان يبعث برسائله الى الخطاط الشيخ حسن المعروف (بزرين خط) شيخ خطاطي ايران. ويكتبها المرحوم هاشم بالتعليق (الفارسي) فيثير اعجابه وتقديره.

وقد زرت الشيخ حسن في طهران في صيف ١٩٦٦م ولما اخبرته انني من تلاميذ هاشم. قام الشيخ حسن واقفا عند ذكر هاشم، ووضع يديه على صدره وقال: (هاشم استاذ قدير). ومن وفائه رحمه الله لتلاميذه من خطاطي بغداد المعاصرين، انه كان يكتب البطاقات الشخصية (الكارت) باسمائهم ويطبعها على نفقته ويهديها لهم، ويكتب لبعثهم حتى عناوين مكاتبهم، كما كان يكتب لهم ما يصعب ويستعصي عليهم من العبارات والتراكيب، ويفرح بذلك. واحيانا يداعب تلاميذه فيكتب لهم اللحة الا حرفا واحدا، ويطلب اليهم كتابته، فتكون اللوحة مشوهة عوراء.

وكان يود لو يواصل تلاميذه الكتابة عليه ويتفرغون لها. ولكن اكثر تلاميذه موظفون، ولهم مكاتب للخط بعد الدوام تدفعهم اليها حاجتهم. فلم يتمكنوا من الاستمرار والمثابرة.

وتلاميذه كثيرون منهم الاساتذة الخطاطون مهدي الجبوري وصادق الدوري والرائد غالب صبري الخطاط والدكتور سلمان ابراهيم الخطاط والحاج صابر الاعظمي وكريم حسين وعدنان الشيخلي وخالد حسين وعصام الصعب و اخيه عبد الهادي وفوزي الخطاط وصلاح شيرزاد ومحمد حسن البلداوي، وثابت منير الراوي وعبد الغني عبد العزيز وخطاب الراوي وكاتب هذه السطور الى عشرات الخطاطين الناشئين وعشاق فن الخط العربي.

الا ان التلميذ الوحيد الذي رافقه بحماس واندفاع، وواصل الكتابة والتمرن عليه، بامعان وفهم ودراية واخلاص، هو الخطاط الاستاذ عبد الغني عبد العزيز.

وقد نال شرف الاجازة منه. وهي الاجازة الوحيدة اليتيمة التي منحها الاستاذ هاشم الى تلميذه النجيب عبد الغني، وهو اهل لها، وقد نالها بجدارة وكفاءة. ونرجو ان يكون خليفة للفقيد من بعده. وان يفتح الله عليه كما فتح على استاذه هاشم. فيحفظ لنا هذا التراث العزيز. ان الاستاذ هاشم لما سافر الى المانيا سنة ١٣٨٥هـ خلف تلميذه عبد الغني في مكتبه. وعند عودته من المانيا، اجازه وذلك سنة ١٣٨٧هـ.

وعند سفرته الاخيرة سنة ١٣٩١هـ خلف في مكتبه تلميذه النجيب الاستاذ صادق الدوري.

وفي ليلة الاثنين ٢٧ ربيع الاول ١٩٣٩ هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٧٣م بعد منتصف الليل احس الاستاذ هاشم بالم في قلبه. ونقله اهله مباشرة الى مستشفى الخيال، وماهي الا لحظات حتى اسلم روحه الى بارئها.

وقد شيع صباح يوم الاثنين وقد ام المصلين عليه المقرئ الشيخ معتوق محمود الاعظمي امام جامع ابي حنيفة. ودفن في مقبرة الخيزران التاريخية بجوار الامام الشيخ ابي بكر الشبلي الصوفي الزاهد الشهير.

ولم يعلم بموته رحمه الله اكثر الناس. فلم يحضر الجنازة الا قليل منهم، وقد ذكرنا ونحن نشيعه بجمع قليل الامامين الكبيرين ابي بكر بن دريد وابي هاشم الجبائي، حيث شيعا في يوم مطير ولم يسمع بموتهما اغلب طلابهما.

عن مقدمة كتاب الخط العربي

العراقيون
من زمن التوهج

حياة شيخ الخطاطين العرب هاشم

صعود مع (الالف) وامتداد مع انحناءة (الياء)

تحقيق اجراه: علي البداح

زوجته: وجدنا بين اوراقه القديمة مليون بسملة!!
حينما كان يمسك بالقصبة ينتقل الى عالم آخر!
سافر الى سوريا ليزور قبور الخطاطين ويبني للديراني قبرا كتب له الشاهد بنفسه.
سماه الالمان (بروفسورا) وتمنوا ان يقضي بقية عمره معهم.
رثاء التلميذ
وليد الاعظمي، احد تلاميذ هاشم الخطاط رثاه بأبيات جميلة قال فيها:
والخليون اذا ماهجعوا
بعد لهو والتوت منهم رقاب
قمت للاقلام تستنشدها
نغمات لاتحاكيها الرباب
وباقلامك كم كحلت من
اعين من حسنها كادت تصاب
قسما ما نال اولادك من وطر
منك كما نال الكتاب
الاسم الحقيقي لهاشم هو: هاشم محمد درباس خليل ابراهيم القيسي، اما اسم البغدادي والخطاط فهي القاب.

× ولد هاشم عام ١٩١٧ في منطقة الفضل في بغداد وتوفي في ٣٠ نيسان/ سنة ١٩٧٣ ودفن في منطقة الاعظمية.
× قدمت عنه رسالة ماجستير وسمي باسمه شارع في بغداد وقاعة في معهد الفنون الجميلة الذي كان يدرس فيه.

× اقامت وزارة الاوقاف حفلا تأبينيا بمناسبة مرور ٤٠ يوما على وفاته كما اقيم له معرض بعد وفاته في انكلترا.
في الذكرى السابعة عشرة لرحيله كان لملحق القبس الاسبوعي زيارة الى بيته والحديث مع اسرته، عند باب المنزل البسيط استقبلنا ابنه الاكبر (راقم) شاب في بداية الثلاثينات من عمره رحب بنا وقادنا الى داخل اللمنزل الانيق والذي ملئت جدرانه باعمال رائعة لاستاذنا الراحل ولغيره من كبار اساتذة هذا الفن، وحال جلوسنا دخلت علينا ام راقم مرحبة بوجهها الطلق والذي تظهر عليه سمات الوقار والهدوء. تركنا بعد ذلك المجال لها لتستعيد شريط الذكريات وتحدثنا عن ابن عمها وزوجها رفيق دربها هاشم الزوج، الوالد والخطاط فقالت:
مليون بسملة

خطاط ماهر.. احب الخط وافنى فيه حياته طالبا واستاذا، انه تاريخ كبير وصورة متفردة من صور الاعجاز والاجادة، وموهبة ثرة العطاء تركت بصماتها واضحة على الاجيال العديدة من الخطاطين منذ اربعينات هذا القرن حتى يومنا هذا

لقد سما هاشم بفنه الى آفاق ارحب، وشرع له الابواب لينطلق الى عوالم جديدة ورعى بحب صادق كل الانامل التي اخذت عنه، فكان مكتبه في بغداد مدرسة جامعة تؤوي اليها النفوس التي احبت فن الخط واخلصت له.
لقد امتلك هاشم ناصية فن الخط واضحت الحروف طوع بنانه يكسوها من روحه الفنية مايزيدها تألقا وجمالا، وفي جلسته الهادئة وهو يمشق الحروف ينتهي كل شيء عدا صرير قلمه وانفاسه التي تترقب اشكال الحروف النهائية.
نشأ هاشم يتيما حيث تولى جده وجدته تربيته وتعليمه فارسلاه الى الملا علي الفضلي ليختم القرآن على يديه، بدأ اهتمامه بفن الخط العربي منذ المراحل الاولى من عمره لدرجة انه كان يحدثنا عن طفولته فيقول:
(عندما كنا صغارا كنا نذهب للسباحة مع الاصدقاء فكنت اجلس على الشاطئ واخط بيدي على الرمل (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم اريق عليها الماء وهكذا مرات تلو المرات، لقد كانت هذه لعبتي المفضلة). لقد كان مولعا بالخط لدرجة كبيرة حيث كان يقضي الساعات الطوال في صغره يكتب ويكتب ويتمرن حتى اننا وجدنا بين اوراقه التي ظل محتفظا بها مايقارب من مليون بسملة كان قد كتبها. لقد تأثر كثيرا باستاذه وشيخه الملا علي الفضلي والذي كان شيخا وعالما وشاعرا وخطاطا في الوقت نفسه، ولشدة ولعه بالخط ولحبه له ولظروفه القاسية، فقد ترك المدرسة في المراحل الابتدائية الاولى وانصرفت همته لتعلم هذا الفن وضبط اشكاله وكشف اسراره.

× وكيف كانت حياته معه؟
– كان زواجي منه سنة ١٩٥٥ حيث كان يملك حينها مكتبا للخط في شارع الرشيد بالاضافة الى عمله في مديرية المساحة العامة كخطاط ثم انتقل بعدها للتدريس في معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٦٠ كان يخرج من الساعة ٨ صباحا ولايعود الاّ تمام ١١ ليلا. ان مابذله هاشم للخط وعمله لا اتصور انه بامكان احد غيره ان يبذله او ان يتحمله. لذا كنا نحن واهله واصدقاؤه كثيرا ما نعذره لانه عندما يعمل او يمسك بالقصبة ليخط فكأنما ينتقل الى عالم آخر ينسى معه اقرب الناس اليه.

× وهل توقف حبه للخط والخطاطين عند هذا الحد؟
– لا بل اكثر من ذلك اذ كان يكتب اسماء ابنائه باجمل الخطوط ويحتفظ بها

واذا ما سافر الى بلد كان يزور فيها الخطاطين الاحياء منهم ويزور قبور الاموات منهم ومازلت اذكر حينما اخذني خلال زيارتنا لتركيا الى قبر الخطاط مصطفى الراقم رحمه الله وصوره ودعا له وكذلك حينما سافرنا الى سوريا زرنا ايضا قبر الخطاط محمد بدوي الديراني رحمه الله حيث بنى قبره على نفقته وكتب له شاهد القبر، كما كان كثير الترحم عليهم.

اسفار

× وكيف كانت اسفاره؟
– كان كثير الاسفار يتابع الخط في كل ارجاء المعمورة. لقد قضى عمره متنقلا وراء الخط يصرف امواله في شراء المخطوطات وحتى حينما كنت اسافر معه لم اكن ارى سوى المساجد والمتاحف والمقابر التي كان يذهب اليها لرؤية الخطوط سواء في القاهرة او تركيا او سوريا او غيرها وعندما سافر الى المانيا للاشراف على طبع المصحف الشريف هناك لم يكن لديه الوقت للتنزه او الترويح عن نفسه.

× حدثينا عن ايفاده الى المانيا .
– اختير هاشم لكي يشرف على طباعة مصحف وزارة الاوقاف العراقية مرتين حيث اشرف خلال هاتين الرحلتين على طبع مصحفين احدهما بخط حسن رضا والاخر بخط محمد امين الرشدي وكانت مهمته شاقة للغاية حيث كان عليه ان يرمم ماتلف من هذين المخطوطين النادرين ويصلح كل حرف بالاضافة الى كتابة سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة وعناوين السور ورخرفة المصحف كله وترقيمه.. الخ بحيث لا يصبح فيه اختلاف عن خط الخطاط الذي كتبه وحتى يظهر بصورته الرائعة وفائقة الجمال التي هو عليها الان.

× وكيف وجدته عندما زرته هناك؟
– كنت ازوره خلال الصيف وذلك لكونه قضى في الزيارة الاخيرة ما يزيد على السنتين وقكان كما عرفته يصرف جل وقته لهذا العمل الجليل. وكان يعمل من الصباح الباكر حتى ان من معه من العاملين الالمان كانوا يسمونه بروفسورا وكانوا يحبونه ويعجبون به لانهم لم يروا رجلا مثله في تفانيه ويتمنون ببقاءه معهم بقية عمره، وعندما زرته ورأوني وعلموا انني زوجته فقالوا له: اخرج وارح نفسك وزوجتك ودعها تتنزه وتستمع بجمال الطبيعة واماكن الترفيه الا انه كان على العكس من ذلك لدرجة انه في احد الاعياد هناك استغل الفرصة واخذ مفتاح المطبعة لكي يعمل خلال هذه العطلة.

المقام العراقي

× وهل كانت له اهتمامات اخرى غير الخط؟
– لقد كان يحب جمع التحف

والاثريات بالاضافة الى حبه لسماع المقام العراقي.
وهنا وقبل ان نسأل ام راقم عن وفاة استاذنا التفتنا الى ابنه الاكبر لكي يحدثنا عن الاجازات التي حصل عليها والده فاجاب:

× اجيز والدي في الخط في البداية من استاذه الملا علي الفضلي بعدها سافر الى القاهرة سنة ١٩٤٤ وعرض خطوطه عند الاساتذة بمدرسة تحسين الخطوط هناك فنالت اعجابهم ومنح شهادة الدبلوم بدرجة الامتياز وطلبوا منه البقاء للتدريس معهم كما حصل على الاجازة من كل من الخطاطين الشهيرين محمد حسني الدمشقي وسيد ابراهيم واللذين اعتبراه زميلا لهما وليس طالبا. الا ان طموحه كان اكبر من ذلك فشد الرحال الى استانبول ليلتقي بشيخ الخطاطين الراحل حامد الامدي الذي منحه الاجازة مرتين الاولى سنة ١٩٥٠ والثانية سنة ١٩٥٢ وقال فيه قولته الشهيرة (نشأ الخط في بغداد وعاد اليها على يدك ياهاشم) كذلك قال له وهو يجيزه في المرة الثانية: اني لاخجل من منحي اجازة لشخص بدأ يتفوق علي. وكان يكرر دائما لمن يزوره انه اذا ما مات فهناك في العراق من يمكنهم مراجعته نيابة عنه ولكن وفاة والدي كانت قبل وفاة حامد بتسع سنوات.

× ومن تأثر بهم من الخطاطين؟
– كان يحب خطوط مصطفى الراقم والشيخ عبدالعزيز والحافظ عثمان ومحمد شوقي وعماد الحساني وشفيق بك وغيرهم كثير كلهم كان يكن لهم التقدير ومن معاصريه كان يحب حامد الامدي وبدوي الديراني ومحمد حسني.

× وماهي انجازاته التي تركها؟
– لعل ابرز انجازاته المصحف الذي اشرف على طبعه كذلك خلف الكثير من الاثار الخطية في كثير من الجوامع داخل ارجاء العراق وخارجها اذكر منها جامع الشهداء، ام الطبول ، ابي حنيفة النعمان، الحيدر خانة ، الشهيد وجامع البنية والذي كان اخرها حيث قضى في انجاز خطوطه وزخارفه ٥ سنوات ، ولايزال ماثلا امامي نموذج للقبة الجبسية التي اعدها كنموذج لقبة الجامع وقد قسمت الى اربع اقسام كل منها احتوى الى زخارف مختلفة عن الاقسام الاخرى حتى استقر الرأي على شكل القبة الحالية، كذلك قام بتصميم الكثيرمن العملات العراقية، التونسية والمغربية وغيرها بالاضافة الى شعارات الدولة فضلا عن كراسه الشهير (قواعد الخط العربي) الذي انتشر بكافة ارجاء الدول.

حبس انفاس

بعد ذلك عدنا مرة اخرى الى ام راقم لتحدثنا عن وفاة استاذنا الراحل فنظرت الينا وكأنها تستعيد شريط تلك الليلة والتي مضى عليها ١٧ عاما وبدأت الحديث:
– لم يكن يشكو من مرض خلال حياته ابدا الا انه كان دائما يقول لي: اطمئني فنحن معشر الخطاطين نموت بالسكتة القلبية، وكان يعدد بعض اسماء الخطاطين الذين ماتوا بالسكتة القلبية ويترحم عليهم ويعلل ذلك بقوله، حينما نخط نحبس انفاسنا حتى ننتهي، فكل جرة قصبة لكتابة حرف هي قطع للنفس) كانت وفاته بعد رجوعه من رحلته الاخيرة الى المانيا بشهرين تماما زار خلال هذين الشهرين كل من يعرفهم لم يترك احدا من قريب او بعيد يعتب عليه وكأنه يودع الدنيا وكان يردد لي بأن كل شيء سينتهي في نهاية الشهر الرابع ولم اعرف حتى الان ماكان يقصده وبالفعل في مساء الثلاثين من نيسان/ ابريل انهى تدريسه في المعهد وصحح كتابات كل تلاميذه وضحك معهم ثم ذهب ليستلم راتبه وبعدها ذهب لعيادة مريض ففي (بيت البنية).. ودخل علي بعدها وبينما كان يقوم بتغيير ملابسه قال لي: اشعر بغثيان ووخز في صدري، فذهبت معه مشيا على الاقدام الى المستشفى القريب من منزلنا وماهي الا تسعون دقيقة اسلم بعدها روحه لبارئها حتى الطبيب المعالج بكى عليه حين عرفه وقال: اصيب بجلطة قلبية حادة لم تمهله سوى تسعين دقيقة. ولم يصدق احد من اصدقائه او اقاربه او حتى تلاميذه الذين جاؤوا يبكون صبيحة اليوم التالي حين علموا بالخبر فلم يكن احد يتوقع وفاته، وتوافد اهل العراق وتلاميذه وعلماء الكوفة ممن احبوه الى بيته لتقديم التعازي واستمرت برقيات التعزية تصلني من المانيا حتى بعد وفاته بسنة وما زال بعض تلامذته واصدقائه يطرقون الباب كل جمعة، فذلك اليوم خصصه لتلاميذه لتعليمهم في بيته.

جريدة الخليج الاماراتية

اختير هاشم لكي يشرف على طباعة مصحف وزارة الاوقاف العراقية مرتين حيث اشرف خلال هاتين الرحلتين على طبع مصحفين احدهما بخط حسن رضا والاخر بخط محمد امين الرشدي وكانت مهمته شاقة للغاية حيث كان عليه ان يرمم ماتلف من هذين المخطوطين النادرين ويصلح كل حرف بالاضافة الى كتابة سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة وعناوين السور ورخرفة المصحف كله وترقيمه

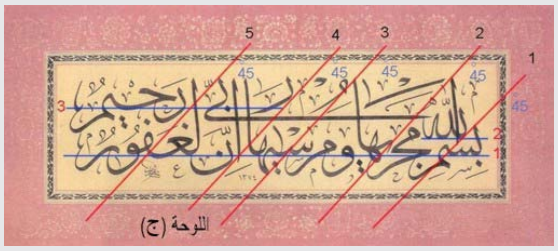

اللوحة (ج)

اجازة الخطاط

هاشم محمد البغدادي

منحت له سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م

من الخطاط حامد الامدي

النصوص الكتابية
هذه الاجازة عبارة عن رسالة بعثها الخطاط حامد الامدي الى تلميذه هاشم محمد يشهد له فيها اخلاصه ومحبته للخط ويعهد فيه ان يكون من خيار الخطاطين في العالم الاسلامي . وقد كتبت الرسالة في حقلين . الحقل الاول في الاعلى وكتب بخط النسخ داخل مستطيل بقياس ١١,٥ × ٦,٥ سم .
نصه :
(بسم الله الرحمن الرحيم ولدي هاشم محمد البغدادي الخطاط) .
الحقل الثاني كتب بالخط الديواني داخل مستطيل بقياس ١٧,٨ × ١٥,٢ سم .
نصه : (شاهدت فيك الصدق والاخلاص والمحبة لهذا الفن الجميل الذي لن يندثر اثره ما دام الاسلام قائما واعهد فيك ان تكون من خيارهم واول الخطاطين في العالم الاسلامي فلك اهدي ازكى التهاني لما انت فيه في تقدم دائم . كتبت في الاستانة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بعد الالف . استاذك المخلص ، موسى عزمي المعروف بحامد الامدي) .
لقد اطرت الكتابة بتشكيلة رائعة من الزخارف النباتية والهندسية والخطوط الملونة والمذهبة ونثرت الحاشية الخارجية للرقعة برزاذ من المداد الذهبي والالوان المختلفة .
القياس : ٣٦,٥ × ٣١ سم

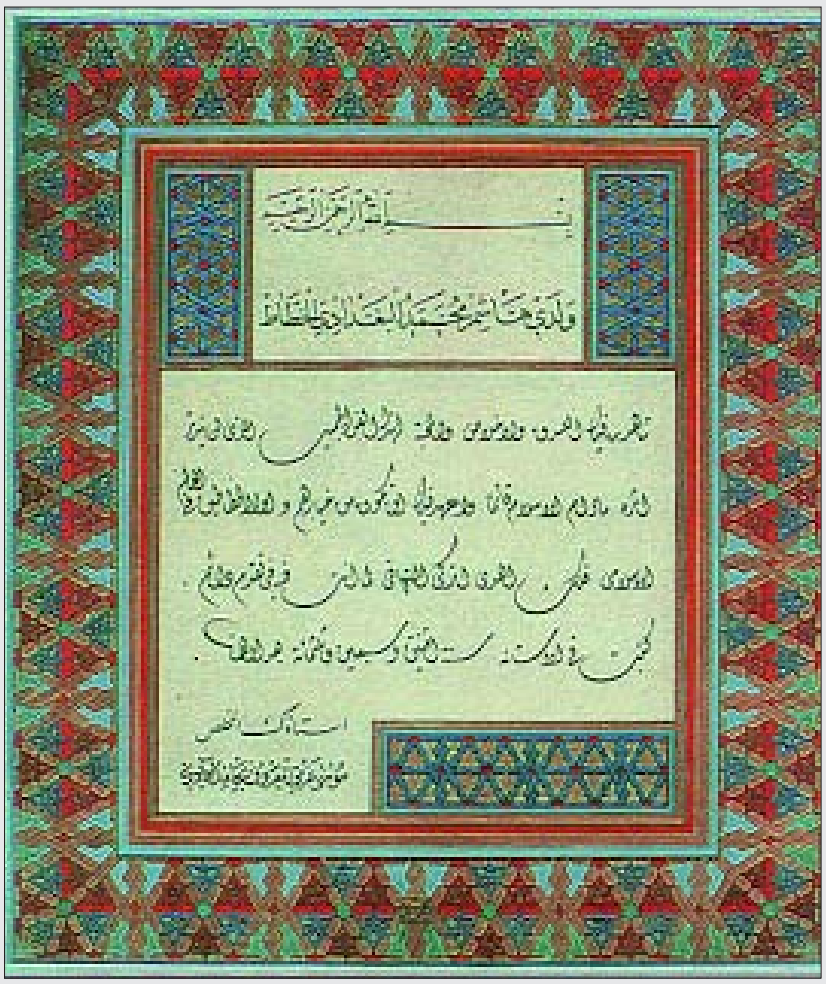

مراقيون
من زمن التوهج

هاشم يقف في وسط الصورة مع خطاطي مصر وهم: الجالسون: سيد ابراهيم، نجيب هواويني، محمد عبد الرحمن، محمد حسني. الواقفون: محمود ابو العينين، هاشم البغدادي، عز الدين حسني

في ذكرى رحيل هاشم البغدادي

حياة وذكريات جديدة عن قنديل الخط العربي

علي إبراهيم الدليمي

مقدمة لا أبالغ، بل هو الواقع الذي لمسناه جلياً، ان نقول بان مئة بالمئة من الخطاطين الذين درسوا الخط العربي، في مشارق الارض ومغاربها، قد تخرجوا من معطف مدرسة الخطاط العراقي الكبير (هاشم البغدادي) ولايزالون، من خلال كراسته الشهيرة (قواعد الخط العربي) التي صدرت عام ١٩٦١، حيث وضع فيها قواعد جميع أنواع الخط العربي، وقياساته الدقيقة.. كحروف مفردة أو مركبة، مزينة بلوحاته الرائعة التركيب. مسيرته الابداعية هو الخطاط الشهير المرحوم أبي راقم هاشم محمد الحاج درباس القيسي المعروف بـ (البغدادي) المتوفى في ليلة ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٧٣، الذي يعد علماً بارزاً من أعلام الخط العربي في العالم العربي والإسلامي..وقد كان نموذجاً فريداً ومتميزاً للخطاط والفنان المتقن لفنون وشكلية الحرف العربي الذي أجاد بكل مايملك من موهبة وثقافة أكتسبها منذ طفولته لرسم الحرف رسماً دقيقاً متكاملاً سليماً،معافى، بعيداً كل البعد عن جميع التيارات التي حاولت إقلاع أصالة الحرف عن جذوره، أو تشتيته..وقد أضاف رونقاً جديداً لشكل الحرف وسيولة أبعاده، بعد ان أدرك أصالته ومرحلية تطوره منذ (سلالة الخط الحيري) حتى مدرسة الخط الفني المعاصر، فحاول من هذا الإدراك أن يعطي للحرف اكتماله وصورته المرنة، وعبر امتيازات اجتهادية فنية رائدة. لقد أستطاع البغدادي بقدرته الذكية ان يتفوق بجدارة على بعض الشوائب التي لازمت الحرف، فبادر برصد التجويد المتقن لملامحه وإدراك أسراره فجدد الأصول ونقح المناهج..رافضاً رفضاً قاطعاً المفهوم التجاري الذي يهدم بنيان فن الخط العربي، وعبر عن استيائه العميق في مسألة الخروج عن القاعدة التي رسمها أسلافه الخطاطون من قبله، كذلك لم يكن في نظره كتابة الحرف المعروفة، بل كان عالماً روحياً عميق الدلالة والمعنى. وقد أشتهر البغدادي بغيرته على قواعد وأصول الخط العربي وضبطها وعدم التسامح في تغيير صورته الجمالية، بل أكد على الابتداع في (التجويد) للحرف.. ولو تفحصنا ملياً مسيرة البغدادي الفنية نلتمس بوضوح أنه قد رسم ملامح متميزة خاصة لصورة كتابة الحروف دون المساس او الاختلال في قواعدها، كما هو في خط الديواني مثلاً الذي رسمه وفق طريقة خاصة والذي يختلف تماماً عن الخط الديواني الذي عرفناه من كراسات الديواني للخطاط المشهور مصطفى غزلان، أو ديواني الأتراك. ان مثل هذا الابداع لم يأت بطريقة اعتباطية، بل جاء وليد مشقة مسيرة طويلة مليئة بالصبر العنيد والتضحية الجادة والولع الشديد وهيامه بحبه لفن الخط وقدسيته الدينية لمكانة الحرف الذي اخذها منذ صباه من خلال تعلمه وحفظه للقرآن الكريم على يد (الملالي)..ولم يتشتت البغدادي منذ بداياته في هوايات أخرى، فقد صب جل جهده ووقته لاستقصاء أسرار والغاز فن الخط حصراً، وكتابة المشوقات المستمرة، واجادته أنواع الخطوط العربية بضروبها إجادة تامة، كل ذلك جعل خطه يمتاز بالقوة والرشاقة وتنسيق جمالية التركيب، وتكوين الموضوعات الفنية بأشكال هندسية وزخرفية متناسقة فنياً وفكرياً، فضلاً من جعل كتاباته المتناظرة ايقاعاً موسيقياً جميلاً ذا قيمة جمالية عالية. ولد خطاطنا هاشم البغدادي عام ١٩١٧ في محلة (خان لاوند) ببغداد، وشغف بالخط العربي منذ صباه، وأخذ يتعلم قواعده وفنونه عن المرحوم (الخطاط الملا عارف الشيخلي) وكان من الطلاب المجتهدين والنشيطين في مجال الخط، إذ كان يستوعب أسرار فنون الخط بذكاء عجيب، كذلك أخذ يراجع العلامة الشيخ (الملا علي الفضلي) الذي كان يدرّس علوم القرآن الكريم واللغة والعروض واصول الخط العربي في جامع الفضل..وبقي يكتب ويتمرن والملا علي الفضلي يصلح له ويعجب بخطه ويشجعه ويوجهه، حتى منحه (الاجازة) بالخط العربي سنة ١٩٤٣. وراح البغدادي يبحث عن آثار روائع فن الخط وأساطينه في المحاريب والقباب وواجهات الجوامع في بغداد وأستنبول وغيرها من الدول العربية.. مجيداً الكتابة بشتى الأقلام اجادة تامة كشفت عن روح جديدة تترسم معالمها بفنه العظيم. وفي سنة ١٩٣٧ عين خطاطاً مستخدماً في مديرية المساحة العامة، حيث ألتقى هناك بحكم عمله مع الخطاطين المبدعين أمثال صبري الهلالي وعبد الكريم رفعت وغيرهم حتى سنة ١٩٦٠ حيث نقل ملاكه الى وزارة التربية واختير رئيساً لفرع الخط العربي والزخرفة

مع الخطاط بدوي الديراني

في معهد الفنون الجميلة ببغداد، وفيه تتلمذ على يده العديد من الطلاب الموهوبين وتميز بعضهم. وفي سنة ١٩٤٤ سافر الى مصر لينتسب لمعهد تحسين الخطوط بالقاهرة، وقد عرض عليهم (الاجازة) وقدم كذلك نماذج من خطوطه .. فنالت إعجاب الأساتذة المشرفين على المعهد، وأتخذت ادارة المعهد قراراً بمشاركة البغدادي في الامتحان الأخير للصف المنتهي، فحاز على (الدرجة الأولى بامتياز)، وقد أجازه الخطاط الشهير (سيد إبراهيم) إجازة خاصة وكذلك الخطاط (محمد حسني) في السنة نفسها.. طلبت منه ادارة المعهد أن يبقى في مصر للتدريس في المعهد وبراتب مغرٍ فأبى. ولم يكتف البغدادي بهذه الشهادات الفنية، إذ كان طموحاً الى أبعد نقطة، فسافر الى تركيا لمشاهدة الخطوط الرائعة التي خلفها عظماء الخطاطين الأتراك أيام العثمانيين، إذ انه تأثر بالخطاطين الأتراك وأعتبرهم المثل الأعلى في التفوق. وفي تركيا ألتقى بالخطاط المعروف (حامد الآمدي) وهو آخر عمالقة الخط الترك المجودين في الخط وفنونه، وعرض عليه لوحاته ، وكتب عنده فدهش (الآمدي) واعجب بخطوط البغدادي أيما إعجاب، فأجازه مرتين : الأولى سنة ١٣٧٠ هـ، والثانية سنة ١٣٧٢ هـ، وفيها من الثناء العاطر والإشادة الكبيرة ما يبين منزلة البغدادي وفضله وفنه وكفاءته. وبقي البغدادي يتابع سفره الى تركيا كل عام تقريباً..

حتى أطلع بنفسه على كافة الخطوط الشاخصة في المساجد والمتاحف

راح البغدادي يبحث عن آثار روائع فن الخط وأساطينه في المحاريب والقباب وواجهات الجوامع في بغداد وأستنبول وغيرها من الدول العربية.. مجيداً الكتابة بشتى الأقلام اجادة تامة كشفت عن روح جديدة تترسم معالمها بفنه العظيم. وفي سنة ١٩٣٧ عين خطاطاً مستخدماً في مديرية المساحة العامة، حيث ألتقى هناك بحكم عمله مع الخطاطين المبدعين أمثال صبري الهلالي وعبد الكريم رفعت وغيرهم حتى سنة ١٩٦٠

والمكتبات والقصور..إذ ان قدرته الفنية لم تتمثل في استخدام التقاليد الفنية السائدة، أو محاكاة الحروف وفق الطريقة التي ألفها الخطاطون وتعارفوا على رسم نقاطها أو تمديد بداياتها، وانما تمثلت قدرته وتجلت مهارته في تكوين الموضوعات الجديدة وتركيب حروف وكلمات النص وفق ابتداع حديث. وكان البغدادي يعطي للحرف حقه، وقد تمثلت براعته في ضبطه وتمكنه من معرفة وكتابة الخطوط معرفة لاينافسه فيها أحد، ولايضارعه في اجادتها بمجموعها منافس..وقد أهله ذلك لانتزاع القدرة على ممارسة أبداعية، لقد كان من أولئك القلائل الذين ظهروا في تأريخ العراق، وأبدعوا في مجال الخط العربي أيما أبداع، بل كان امام وشيخ الخطاطين قبل رحيله بلا منازع. أصدر البغدادي سلسلة من أربعة أجزاء في (خط الرقعة) سنة ١٩٤٦ وهي معدة للتعليم في المدارس الابتدائية، إلاّ ان اصدار مجموعته الرائعة (قواعد الخط العربي) سنة ١٩٦١، كانت أهم وأرقى مجموعة للخطوط العربية كافة ظهرت حتى الآن في العالم العربي والاسلامي..بل تعد بمثابة (مدرسة) ابداعية وتعليمية شاملة. ومن آثاره المهمة كذلك التي يعتز بها كثيراً(مصحف الأوقاف) الذي طبعته مديرية المساحة العامة ببغداد لأول مرة سنة ١٣٧٠ هـ باشرافه على نسخة للخطاط محمد أمين الرشدي، ثم أعيد طبعه في المانيا مرتين، وقد قام بتذهيبه وترقيم آياته وكتابة عناوين السور والأحزاب والسجدات، كما صنع له زخرفة رائعة (لفاتحة الكتاب وأول سورة البقرة)، فكان بحق تحفته الفنية النادرة والنفيسة، وقد وصل اليه (وسام تقدير) من البابا لفنه الذي استخدمه في زخرفة المصحف الشريف الذي طبعه في المانيا. كذلك زين البغدادي الكثير من المساجد في بغداد وأماكن أخرى في العراق بأروع مارصعته أنامله من خطوط الكتابة على سطور المحاريب والقباب والمآذن، فكانت في غاية الفخامة والروعة والعظمة في حسن التراكيب والتداخل بين الحروف، فضلاً عن تصميمه وخطه للكثير من المسكوكات والعملات النقدية لعديد من الدول العربية، وهذا ما يدل على انتشار صيته وشهرته ومكانته الرفيعة بين الدول والنخب الفنية. ذكريات الآخرين ذكريات جميلة وطويلة، عن البغدادي، يتحدث بها طلابه الذين تتلمذوا على يده، وهي بحاجة إلى مساحة كبيرة لاتتسع هنا لتفاصيلها، ولكن حاولت ان أقتبس بعضاً منها، لغرض التوثيق لدراسة وتحليل حياة وشخصية مبدعنا الراحل البغدادي: الفنان الخطاط د. روضان بهية، تحدث بأنه كان طالباً في قسم الفنون التشكيلية/ التصميم، ودخل علينا ذات يوم رئيس القسم حينذاك الفنان إسماعيل الشيخلي، ومعه رجل غريب لم أشاهده من قبل، فقال لنا الشيخلي، أقدم لكم الخطاط هاشم البغدادي .. الذي سيدرسكم فن الخط العربي في الاسبوع القادم، وخرجوا، وكنا فرحين جداً بهذا الخبر، ولكننا تفأجئنا قبل الاسبوع، برحيله. الخطاط المبدع حميد السعدي الذي تتلمذ على يده يوفي أستاذه بهذه الكلمات: بسم الله الرحمن الرحيم الرحمه والغفران الى استاذي هاشم محمد البغدادي، وفي هذا الوقت رجعت ذاكرتي الى سبعينيات القرن الماضي يومها كانت دراستي عند استاذي هاشم، كم كانت الدروس التى كان يكتبها صعبة وصارمة لكي يجعلني متمكناً في الخط، لقد تركت بصماته الاثر العميق في حياتي الفنية وتجذرت في عروقي وسوف نبقى اوفياء لك ولمدرستك استاذى، وهاهم الاوفياء يذكروك لانك زرعت الطيبة والمحبة في قلوبهم واسمك ابدا لم يختف طالما ابناؤك من بلدك ومن العالم الاسلامي في ذكراك ويقفون اجلالا لمسيرتك الفنية التي خدمت حرف القران الكريم وانا اتشرف لاني كنت آخر واصغر تلميذاً درس عندكم استاذي رحمة من الله انه السميع العليم. الخطاط والتوثيقي زهير محمد على، يستذكر بداياته مع القنديل الراحل: وانا في بدايتي، قد تولعت ولعاً كبيراً في كراسة البغدادي المتميزة، وقد وفقني الله فيما بعد ان أدرس على يده، إذ كان إنسان رائعاً، يأخذ بيد الطلبة المتميزين والذين لديهم رغبة التعلم الجادة، وكان رحمه الله متواضعاً، حيث كتبت له عندما كان في المانيا رسالة خاصة، رد الجواب عليها، وهو في زحمة شغله وعمله، ومازال أحتفظ بالرد الجميل. الخطاط إبراهيم الحمداني قال: لقد تشرفت بالعمل مع الخطاط البغدادي، حيث كنت أهيئ متطلباته في مكتبه في المعهد، وكنت أحتفظ بأكثر قصاصاته الذي يكتبها، كتمارين ومشوقات.. ومازال أحتفظ بكتابة دائرية جميلة لآية قرآنية، تبارك الذي بيده الملك، لم يعجبه خطها حينذاك، وأراد ان يمزقها ولكنني تلقفتها من يده، وأحتفظت بها. ذكريات رائعة وجميلة كثيرة، عن حياة ومسيرة وإنسانية قنديل الخط العربي (هاشم البغدادي)..لا تتسع لها صفحات الصحف والمجلات.. مثلما تتسع لها قلوب عشاقه وطلبته الاوفياء.

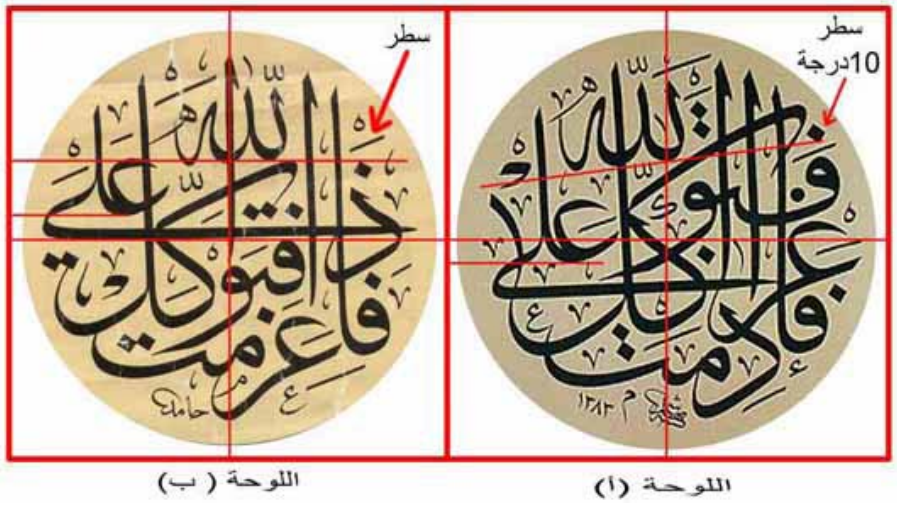

اللوحة (أ) اللوحة (ب)

الخطاط البغدادي ثروة وطنية نادرة وتجربة فنية رائدة

تيسير الحمد

هو هاشم بن محمد بن درباس البغدادي ولد سنة ٠٤٣١ للهجرة في بغداد نابغة الزمان وعميد الخط العربي ويعتبر علماً من اعلام الخطاطين العراقيين بدأ حياته ذواقاً للخط محباً له شغوفاً به منذ صغره

تعلم الخط في بداية حياته في الكتاتيب بطرقها البدائية وكان الاستاذ فيها يومئذ يسمى « الملا » والذي يتخذ من المسجد او من بيته مكاناً للتدريس وتعليم فنون الخط .

اجازه حامد الآمدي في سنة ١٧٣١ هـ وقال فيه : شاهدت فيك الصدق والاخلاص والمحبة لهذا الفن الذي لم يندثر ما دام الاسلام باقياً واعهد فيك ان تكون من اخيارهم و أول الخطاطين في العالم الاسلامي .

بقي هاشم يواصل تحصيله الفني منذ البداية بهذه الطريقة مع الملا الذي نال اعجاب هاشم فأخذ يفاخر ويعتز به بعدما ادرك هاشم ان قدرة الملا هذه قد انتهت في هذه الحدود وبالتالي رأى ان يتجاوزها الى طريق افضل وفي اطار اوسع فجادت عليه الايام بالملا علي الفضلي الاستاذ الفاضل الذي عرف بعلمه وورعه احبه هاشم وحفظ له الود والتقدير حتى نهاية حياته حيث كان لهذا الملا الاثر الكبير في نجاح هاشم اذ يعتبر الموجه الاول لهذا الفنان الكبير وعرف عن هذا المعلم بانه صاحب طريقة فنية متميزة تلك هي القاعدة البغدادية للخط والتي تاق اليها هاشم وعمل على اعادتها الى اصولها الاولى فكان لهاشم اول اجازة في الخط من يد هذا المعلم الشهير .

واصل تجويده للخط وبرع في الثلث والتعليق خاصة ونال شهرة فنية بفضل اساتذة مشهورين وبرع في بقية الخطوط العربية والزخارف الاسلامية وجاب البلاد العربية بغية الاتصال بكبار الخطاطين ، يعرض عليهم خطوطه ويطلعهم على نتاجه الفني فرحل الى الشام والتقى بالخطاط الدمشقي بدوي الديراني والى مصر والتقى بالسيدان ابراهيم ومحمد حسني البابا فمنحاه الاجازة في انواع الخطوط واتفقوا على اشتراكه في امتحان الدبلوم دون دراسة ولدى الامتحان المطلوب سنة ٥٤٩١ وقبل ٧٤٩١ كان الاول على الخطاطين الذين شاركوا في تلك السنة .

ثم شد الرحال الى استانبول مأوى افئدة الخطاطين في ذلك العصر ليتشرف بلقاء امام الخطاطين آنذاك الاستاذ حامد الآمدي فقدره واستحسن خطه وقال اعجاباً به قولته المشهورة نشأ الخط في بغداد وانتهى فيها ويقصد من ذلك ان الخط العربي بدأ حياته المجيدة بظهور عملاق الخط العربي علي بن هلال المعروف بابن البواب وانتهى هذا بظهور هاشم البغدادي وهذا يعتبر وساماً ومكرمة تضاف الى المآثر الحميدة التي تكرم بها عمالقة الخط لهذا الفنان .

اجازه حامد الآمدي بإجازة هذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم ولدي هاشم محمد البغدادي الخطاط شاهدت فيك الصدق والاخلاص والمحبة لهذا الفن الذي لم يندثر ما دام الاسلام باقياً واعهد فيك ان تكون من اخيارهم واول الخطاطين في العالم الاسلامي فلك اهدي ازكى التحيات لما انت عليه من تقدم دائم كتب في الاستانة سنة ١٧٣١ هـ التوقيع موسى عزمي المعروف بحامد الآمدي .

ولقد قال عنه احد المؤرخين بالحرف الواحد: ولما كان الاستاذ حامد الآمدي قد بلغ من العمر عتياً وقد بلغ التسعين او جاوزها فقد بات الاستاذ هاشم اضبط من يكتب الحرف العربي في العالم .

والمرحوم الخطاط أبا راقم هاشم البغدادي يمثل ثروة قومية نادرة وحصيلة ناضجة من التراث وثمرة متكاملة من ثمرات التجارب الفنية الرائدة حيث يمثل لوحة فنية رائعة من لوحات الخط العربي كونه خلاصة مدارس ومرتكز تجارب ومجمع خبرات فنية موروثة استطاع ان يستوعبها ويمازج معها ويوحد بين قواعدها ليستخلص لنفسه قاعدة هي اقرب الى القاعدة البغدادية التي اولع بها واتقن اصولها وافرد لها من فنه مما جعلها متميزة .

على يد هاشم انتقلت الريادة والقيادة والرئاسة في فن الخط الى العرب بعد ان تولاها الاتراك بما يقرب من خمسة قرون وقد بقيت هذه الاصول تتجاذب اطراف فنه وهو يحاول التوفيق فيها ليكسب الحرف جمالاً الى جماله ويضيف اليه هندسة تزيد في روعة هندسته حتى استقامت له القواعد وتكاملت في شخصه الاصول ومن هنا كانت له قاعدة عرف بها ، على الرغم من حرصه على التقليد والتزامه بالقواعد وقد ظل طلابه ومعارفه يتابعون اجتهاده وهو يأخذ أبعاده ويشعرون شعوره وهو يتجدد من خلال الممارسة المستديمة ويؤكد التزامه بالقواعد التي رسمها أعلام الخط البارزين ولعل مكتبته الخطية تعد أروع مكتبة خطية في نفائس النماذج ونوادر المخطوطات التي اقتناها عبر رحلته الطويلة مع هذا الفن الجميل

ويوم كان في مصر عرض عليه تدريس الخط في مدرسة تحسين الخطوط غير أنه رفض وفضل العمل في بغداد وعاد إليها يتحفها بفنه ويهبها عصارة جهده فأغنى جوامعها بشامخ أعماله وتجاوزها إلى بقية مدن العراق ومحافظاته بروائع خطوطه وبديع هندسته وزخارفه حيث شملت خطوطه الكتب والمجلات والجرائد والدواوين وأصبح فيما بعد أستاذاً للخط العربي في معهد الفنون الجميلة ببغداد كان المخلص في عمله المتفاني في واجبه المحب لوطنه وفنه وكان صديقاً للفنان المعروف محمد صبري كتب معظم الخرائط المهمة التي طبعتها مديرية المساحة كما تشرف بكتابة المصحف الكريم الذي كتبه الخطاط الشهير محمد أمين الراشدي ، وطبع في مطبعة مديرية المساحة .

كما أن له نسخة من القرآن الكريم تعتبر من أجود أعماله ، كما ظهرت نسخته القيمة للوجود عندما استقر رأي ديوان الأوقاف لاول مرة على طبع المصحف الكريم فأخبروه ليكون مشرفاً على طبعه في ألمانيا وعاد بعد أكثر من سنة وهو يحمل آية من آيات الجمال في خطوطه وزخرفته ثم تجددت فكرة طبعه مرة ثانية فاختير لهذا الواجب المقدس ومكث لهذا العمل في ألمانيا أكثر من سنتين يواصل عمله ليل نهار عاد بعدها مختتماً أعماله المجيدة بهذا العمل الرائع كما قام بخط وتصميم المسكوكات والعملات الوطنية لبلده ولبعض الاقطار العربية ل تونس والمغرب وليبيا والسودان ومن شدة حرصه على ضبط قواعد الخط لم يحصل أحد على إجازة منه سوى الخطاط عبد الغني عبد العزيز وكان من تلاميذه صادق الدوري وعبد الله الجبوري ومحمد القاضي ويوسف ذنون وصلاح الدين شيرزاد الذي يشرف الآن على إدارة مجلة حروف عربية التي تصدرها ندوة الثقافة والعلوم بدبي في دولة الامارات العربية المتحدة ومن آثاره الخالدة (كراسة قواعد الخط العربي) والتي تعتبر أهم مرجع تدريبي وفني في الاعجاز الخطي للحروف العربية حيث تضم قواعد وأصول تعليم الخط مع ما يتميز به من سهولة ووضوح وعبقرية فطرية وملتقى انبعاث جمالي يأخذ بالالباب وإنه لايخلو وجودها عند أي خطاط والذي يجهل كراسته الرشيقة والمقدسة فهو جاهل في فنه وفي ما يجب أن يحظى به هذا الفنان القدير من المكانة العالية والمقترنة بالاجلال والاحترام في نفوس كل الخطاطين ومحبي وعاشقي هذا الفن الرائد .

ولعل من مميزات خطوط البغدادي المهمة هو التأكيد على قولبة الحروف أي إمكانية إعادة كتابة نفس الحرف لعدة مرات بصورة متطابقة تماماً ، وهذه ميزة لدى الخطاط تدعو إلى الفخر والزهو ولا يمتلكها إلا من أكثر من التمرين وأجاد وأتقن

كما ان محاولته للوصول إلى كمال الحرف في انتصابه وانكبابه وتدويره واستلقائه وتقويره وامتداده وتناسقه وتناسبه كما أشار بذلك التوحيدي في شروط حسن الخط وجمال حيويته جعل جل اهتمامه ينحصر في إعادة رسم هيكلية الحرف وفق صورة يمكن أن نعبر عنها بأنها تمتاز بكثير من العذوبة والطراوة وتتضح هذه الخاصيتان عن مقارنة خطوطه بخطوط الذين عاصروه أو سبقوه أي ان العناية ببناء الحرف طغت لديه على العناية بصناعة اللوحة الخطية ولكل من الكتابة الخطية شروط ومقومات وخصائص وأنه كان يؤكد أستاذيته في كتابة الخط ويؤكد الطريقة التقليدية الاكاديمية في رسم الخطوط وأجادتها ومن ثم إتقانها وإبعاد كل مايضير العين من غريب أو شاذ.

جريدة الرياض السعودية

عراقيون
من زمن التوهج

الراحل هاشم محمد الخطاط وعلاقته بالزعيم عبد الكريم قاسم

محمود موسى

الراحل الكبير هاشم محمد الخطاط علم من اعلام العراق والعرب.. وفنان قلما يجود الدهر بمثله وهو معجزة الخط العربي وقد قال الخطاط الشهير حامد الآمدي: (ولد الخط العربي في بغداد ومات في بغداد) وهذه الجملة قالها بعد وفاة هاشم الخطاط وكان يقصد بالولادة الخطاط البغدادي ابن البواب، وموت الخط يقصد وفاة هاشم الخطاط.وهنا نحاول ان نسلط الضوء على بعض الجوانب الخفية من حياته الثرة والمثيرة ومعظم هذه المعلومات تنشر لاول مرة بعد سقوط النظام الذي اضطهد هذا الفنان الكبير في حياته وحتى بعد مماته.

ويبدو ان عقدة الحقد على هذا الفنان الخالد سببها العلاقة الاجتماعية الوطيدة التي ربطت عائلة هاشم محمد الخطاط بعائلة الزعيم الخالد عبد الكريم قاسم، فقد كانت والدة الزعيم عبد الكريم قاسم السيدة (كيفية حسن اليعقوبي) ترتبط بعلاقة صداقة حميمة مع السيدة والدة هاشم الخطاط، وعندما بزغ النجمان في سماء العراق عبد الكريم قاسم وهاشم محمد الخطاط كانت صداقتهما امتدادا طبيعيا لنقاء العلاقة الانسانية التي ربطت عائليتهما وكانت سيارة الـ(واز) العسكرية الصغيرة تأتي بشكل شبه يومي الى دار هاشم الخطاط لتصطحبه الى مقر الزعيم في وزارة الدفاع ليتناول غداءه او عشاءة بصحبة الزعيم.

وكان الراحل هاشم الخطاط غالبا ما يسخر من تلك الآراء المريضة التي تصف الزعيم بالدكتاتورية فقد كان هاشم شاهدا حقيقيا على بساطة هذا الرجل.. وكان يقول لهم كنت اراه بعيني كيف يعيش وماذا يأكل ولم يكن هاشم محمد الخطاط محط اعجاب ومحبة الزعيم عبد الكريم قاسم بحكم العلاقة الاجتماعية، فقد كان الملك فيصل الثاني يكن له كل الاعجاب والتقدير وكان يحرص على افتتاح معارضه بنفسه برعايته الملكية المهيبة.

اما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فقد كان هاشم الخطاط من اقرب المقربين للزعيم وكان الزعيم اقرب انسان الى روح وعقل هاشم الخطاط وهذا ما رسخ بعض الاعتقادات لدى الناس واتهام هاشم الخطاط بانتمائه الى هذا الحزب او ذاك رغم ان السياسة لم تكن تعني شيئا له فقد كان جل اهتمامه هو فنه فقط.

وقد حرص الزعيم عبد الكريم قاسم على افتتاح معارض هاشم الخطاط بنفسه حيث اوصاه وصيته المهمة، قائلا له:(يا هاشم تقع على عاتقك مهمة كبيرة وهي اني اوصيك بكتابة وخط القرآن الكريم) وفعلا بدأ هاشم الخطاط بهذا المشروع الكبير، واستمر يعمل به ليل نهار لمدة خمس سنوات حتى جاء ذلك الصباح الاسود من تاريخ العراق عندما كانت الطائرات تدك عرين الزعيم عبد الكريم قاسم في مبنى وزارة الدفاع في الثامن من شباط ١٩٦٣

وكانت دار هاشم الخطاط لا تبعد مسافة بعيدة عن بناية وزارة الدفاع حيث تقع داره في الوزيرية وكانت السيدة والدة هاشم الخطاط تندب باكية، ناحبة وهي تقول وبالحرف الواحد: .(اويلي عليك ابن كيفية.. كلهم عليك!!).

لم يكن انقلاب شباط الاسود يوما كارثيا في حياة الفنان هاشم الخطاط بل في حياة كل العراقيين الشرفاء حينها لم يستطع ان يكمل خط المصحف الشريف، فقد كان يقول ليس هنالك غير عبد الكريم قاسم من يستحق هذه الهدية، وفاء منه للزعيم الكبير ولوصيته اخذ ما انجزه من المصحف الشريف ورماه في نهر دجلة في المكان نفسه الذي اشيع ان جثة الزعيم قد رميت فيه بعد اعدامه.

كان المرحوم هاشم الخطاط هو الذي يكتب معظم (البراءات) المرافقة للاوسمة التي يمنحها الزعيم عبد الكريم قاسم وقد خط معظم مقولات الزعيم الشهيرة وفي مؤلفه المعروف (قواعد الخط العربي) قام بتضمينه اسم كريم وزعيم في تمارين الخط تخليدا لذكرى الزعيم وبقيت هاتان الكلمتان في هذا الكتاب حتى في الطبعات اللاحقة بعد رحيل الزعيم ومجيء الانقلابيون للسلطة.

حدثنا الاستاذ راقم هاشم الخطاط النجل الاكبر للراحل وهو يستذكر ذلك اليوم من حياته قائلا: في احد الايام من عام ١٩٦٩ جاء الوالد الى البيت كغير عادته مهموما وحزينا بشكل واضح، وعندما استفسرنا منه عن حالته اجاب بألم: لقد طلبوا مني ان اكون خطاط القصر الجمهوري، لذلك سأسافر الى المانيا تحاشيا لهذا الامر، وفعلا شد الرحال الى المانيا لمدة ثلاث سنوات، وفي المانيا منح لقب (بروفيسور) وقد طلبت منه الحكومة الالمانية العمل في متحف (هامبورغ) و(برلين) ولكنه رفض ذلك وفضل العودة الى بلده والتدريس في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

ومن الصفحات المشرقة في حياته، ان بابا الفاتيكان استقبله ومنحه (وسام البابا) تقديرا له على انجازه خط القرآن الكريم حيث اهدى هاشم الخطاط نسخة من القرآن الكريم الى البابا.

وكان بيت المرحوم هاشم الخطاط اشبه بمزار لشخصيات العراق المهمة من ادباء وشعراء وموسيقيين ورجال دين وسياسة ومن امثلة هذه الشخصيات جواد سليم وفائق حسن وخالد الجادر والجواهري واحمد سومة والدكتور علي الوردي.

وقد زار بيت الراحل اشهر خطاطي العالم من تركيا وباكستان وافغانستان وسوريا والاردن ومصر ومعظم بلدان المغرب العربي ودول الخليج العربي، وقد تلقى الراحل رسائل عديدة من بعض الدول العربية وتمت مفاتحته لغرض فتح متاحف خاصة باعماله في مصر والكويت ولكنه رفض مفضلا العمل في بلده.

ومن مظاهر الظلم التي عاناها الراحل في حياته هي منع الكراريس التعليمية التي قام بتأليفها وخطها حيث تم استبدالها باخرى هزيلة ومن المعلوم ان تلك الكراريس باجزائها الاربعة والتي كانت تدرس في المدارس العراقية عبر مختلف مراحلها حيث قدم اول مجموعة خطية الى وزارة المعارف سنة ١٩٤٦ لتعتمدها الوزارة كراسة يتدرب عليها الطلبة وهي كراريس تختلف من حيث الاداء والتركيب بالنسبة للصفوف الابتدائية وقد ساهمت في تقويم كتابات الطلبة وقد ظلت هذه الكراريس معتمدة فترة طويلة، ويعتبر اصدار هذه المجموعة حدثا تاريخيا كبيرا في مجال الخط العربي لان العارفين بهذا الفن يؤكدون انها من ارقى مجاميع الخط العربي التي ظهرت في العراق ومصر والشام وتركيا وايران.

وعندما اشرف على طبع القرآن الكريم حيث قام بترميم الآيات وكتابته لعناوين سوره وقد طبع هذا المصحف لاول مرة في مطبعة المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥١، عندما كان المرحوم هاشم يعمل بها، ثم اشرف على طبعه في المانيا مرة ثانية وفي عام ١٩٧٢ انهى طبعته الثالثة باشرافه ولابد من الاشارة الى ان بعض سور المصحف وما طمس منها او تلف او ازيل اثناء التصوير قد اكمله المرحوم هاشم، وعندما اشرف على طبع هذا القرآن في المانيا، وضع اسمه في الصفحة الاخيرة من المصحف الكريم، ولكن في الطبعات اللاحقة امرت الجهات المسؤولة في السلطة برفع اسم هاشم محمد الخطاط من المصحف رغم جهوده ودوره الكبير واشرافه مباشرة على طبعه.

وقد كانت امنية المرحوم هاشم الخطاط ان يكتب مصحفا خالدا يحفظ ذكره، ويبقي اثره حيث تقدم بطلب التفرغ الى وزير التربية آنذاك الدكتور احمد عبد الستار الجواري، والحقيقة ان الدكتور الجواري قد وافق مبدئيا على رغبة المرحوم هاشم الخطاط ولكن مماطلة المسؤولين حالت دون ذلك وكان الراحل بانتظار عدة العمل مثل الورق الخاص بذلك والاحبار الخاصة ولكن هذه العدة وصلت متأخرة جدا وبشكل مؤلم وغريب حيث وصلت قبل يوم واحد من وفاته!!.

في العام ١٩٧٨ اي بعد وفاته بخمسة اعوام جاءت لجنة من وزارة الثقافة والاعلام وقامت بجرد كل محتويات المكتبة الشخصية للراحل، وصادرت ما لا يقل عن خمسة الاف مخطوطة اصلية تعود له ولأشهر خطاطي العالم، وهذه اهم واغلى مجموعة خطية في العالم ولا يمكن ان تقدر بثمن. ولاعطاء عملية المصادرة هذه او بالاحرى السطو صبغة او غطاء قانونيا قامت وزارة الثقافة والاعلام بدفع مبلغ عشرة الاف دينار عراقي كتعويض او ثمن لهذه الثروة الهائلة، وهذا المبلغ الضئيل قد صرفته العائلة كمصروف بيتي خلال شهر واحد فقط.

يحدثنا الاستاذ راقم هاشم الخطاط النجل الاكبر للراحل ان والده سئل ذات يوم:

ماذا تركت لابنائك؟ فاجابهم بزهو: لقد تركت لهم ثروة تغنيهم وتكفيهم لعشرين جيل من بعدي ولكن كل هذه الثروة قد صودرت مقابل عشرة الاف دينار فقط.

ومن مظاهر الظلم التي عانتها عائلته من بعده هي محاولتهم اقامة معرض احتفالي لبعض اعماله في احدى الدول العربية وهذه الاعمال هي ملك شخصي لورثته، واثناء اصطحابهم للاعمال، تمت مصادرة ست لوحات خطية ولم تعاد لورثته لحد الان وقد جرت هذه العملية في كمارك (طريبيل) وكان من المفترض ان تعاد هذه الاعمال الى ورثته الشرعيين بدلا من مصادرتها بهذه الطريقة التعسفية وغير القانونية.

ومن المؤلم حقا ان بيت الراحل هاشم الخطاط يكاد يخلو من اعماله حيث يقوم النجل الاكبر الراحل بشراء هذه اللوحات بماله الشخصي ومعظم هذه اللوحات والاعمال هي عبارة عن هدايا كان قد اهداها الراحل لأصدقائه ومعارفه ومن المؤسف ان تلك التحف (الهاشمية) الخالدة والتي لا تقدر بثمن قد اطرت باطارات بسيطة قد لا تتجاوز قيمة الاطار (٥٠٠ دينار) فعائلته لا تملك حتى قيمة الاطار الذي تستحقه هذه الاعمال الخالدة.

ولحسن الحظ ان دار المخطوطات العراقية لم تتعرض للنهب في الحرب الاخيرة كما ان الاعمال التي سرقت من مركز بغداد للفنون هي ثلاثة اعمال فقط، ومن الممكن استعادة هذه الاعمال اذا تكفلت وزارة الثقافة بدفع مبالغ هذه اللوحات.

ورغم كل تلك السنوات الطويلة على رحيله الا ان احدا لم يفكر ان يقيم معرض لاعماله كما ان مهرجان بغداد العالمي للخط والزخرفة الذي كان يقام في الثمانينيات والتسعينيات قد همش ارث وتاريخ الفنان ولم تلق عائلة الفنان اية رعاية او دعم وليس ابعد من ذلك هو قيمة المرتب التقاعدي لعائلة الفقيد، ذلك المرتب الذي لا يتجاوز ثلاثة الاف دينار عراقي اي ما يساوي (نصف الدولار) شهريا فأية معايير واية رعاية كانوا يتبجحون بها اولئك الادعياء؟!!

ونحن ندعو وزارة الثقافة من هذا المنبر الى تحويل بيت المرحوم هاشم محمد الخطاط الى متحف خاص به وذلك لتوفر عوامل نجاح هذا المشروع مثل احتفاظ عائلته بكل مقتنياته الخاصة واداواته التي كان يستعملها في الخط والزخرفة وما يتعلق بجوانب اخرى من حياته الشخصية كذلك لطبيعة طراز الدار وبنائها المعماري وموقعها.

بعد ان يتم الاتفاق مع الوزارة حول تفاصيل ذلك المشروع وبما يضمن حقوق وواجبات الطرفين وذلك لرفع الحيف والظلم الذي عاناه فناننا الخالد هاشم الخطاط وعائلته من بعده.

الرافدين
من زمن التوهج

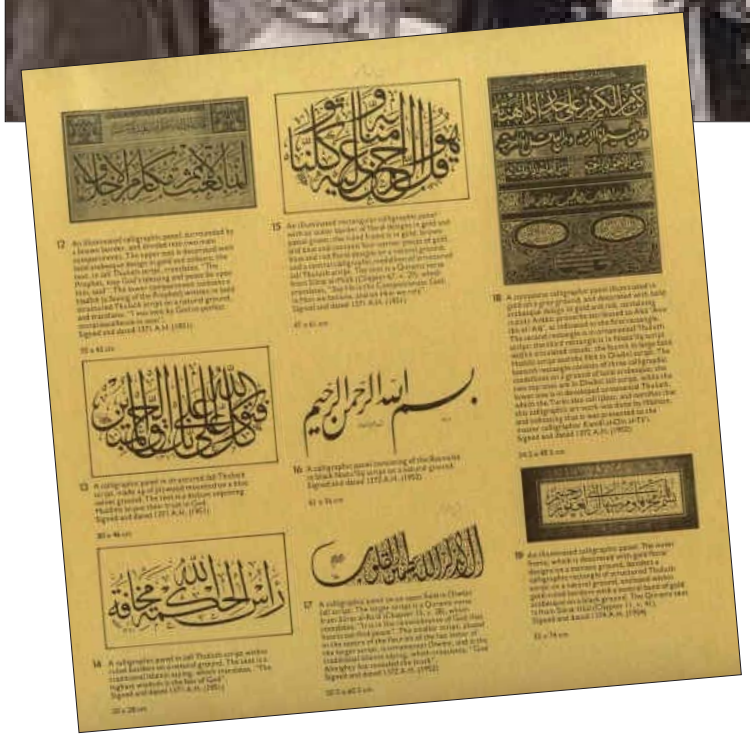

هاشم الخطاط

معجزة الخط العربي

فراس خريسات
كاتب اردني

الراحل الكبير هاشم محمد الخطاط علم من اعلام العراق والعرب.. وفنان قلما يجود الدهر بمثله وهو معجزة الخط العربي وقد قال الخطاط الشهير حامد الآمدي: (ولد الخط العربي في بغداد ومات في بغداد) وهذه الجملة قالها بعد وفاة هاشم الخطاط وكان يقصد بالولادة الخطاط البغدادي ابن البواب، وموت الخط يقصد وفاة هاشم الخطاط. وهنا نحاول ان نسلط الضوء على بعض الجوانب الخفية من حياته الثرة والمثيرة ومعظم هذه المعلومات تنشر لاول مرة بعد سقوط النظام الذي اضطهد هذا الفنان الكبير في حياته وحتى بعد مماته.

ويبدو ان عقدة الحقد على هذا الفنان الخالد سببها العلاقة الاجتماعية الوطيدة التي ربطت عائلة هاشم محمد الخطاط بعائلة الزعيم الخالد عبد الكريم قاسم، فقد كانت والدة الزعيم عبد الكريم قاسم السيدة (كيفية حسن اليعقوبي) ترتبط بعلاقة صداقة حميمة مع السيدة والدة هاشم الخطاط، وعندما بزغ النجمان في سماء العراق عبد الكريم قاسم وهاشم محمد الخطاط كانت صداقتهما امتدادا طبيعيا لنقاء العلاقة الانسانية التي ربطت عائليتهما وكانت سيارة الـ(واز) العسكرية الصغيرة تأتي بشكل شبه يومي الى دار هاشم الخطاط لتصطحبه الى مقر الزعيم في وزارة الدفاع ليتناول غداءه او عشاءة بصحبة الزعيم.

وكان الراحل هاشم الخطاط غالبا ما يسخر من تلك الآراء المريضة التي تصف الزعيم بالدكتاتورية فقد كان هاشم شاهدا حقيقيا على بساطة هذا الرجل.. وكان يقول لهم كنت اراه بعيني كيف يعيش وماذا يأكل ولم يكن هاشم محمد الخطاط محط اعجاب ومحبة الزعيم عبد الكريم قاسم بحكم العلاقة الاجتماعية، فقد كان الملك فيصل الثاني يكن له كل الاعجاب والتقدير وكان يحرص على افتتاح معارضه بنفسه برعايته الملكية المهيبة.

اما بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فقد كان هاشم الخطاط من اقرب المقربين للزعيم وكان الزعيم اقرب انسان الى روح وعقل هاشم الخطاط وهذا ما رسخ بعض الاعتقادات لدى الناس واتهام هاشم الخطاط بانتمائه الى هذا الحزب او ذاك رغم ان السياسة لم تكن تعني شيئا له فقد كان جل اهتمامه هو فنه فقط.

وقد حرص الزعيم عبد الكريم قاسم على افتتاح معارض هاشم الخطاط بنفسه حيث اوصاه وصيته المهمة، قائلا له:.(يا هاشم تقع على عاتقك مهمة كبيرة وهي اني اوصيك بكتابة وخط القرآن الكريم) وفعلا بدأ هاشم الخطاط بهذا المشروع الكبير، واستمر يعمل به ليل نهار لمدة خمس سنوات حتى جاء ذلك الصباح الاسود من تاريخ العراق عندما كانت الطائرات تدك عرين الزعيم عبد الكريم قاسم في مبنى وزارة الدفاع في الثامن من شباط ١٩٦٣ وكانت دار هاشم الخطاط لا تبعد مسافة بعيدة عن بناية وزارة الدفاع حيث تقع داره في الوزيرية وكانت السيدة والدة هاشم الخطاط تندب باكية، ناحبة وهي تقول وبالحرف الواحد: . (اويلي عليك ابن كيفية.. كلهم عليك!!).

لم يكن انقلاب شباط الاسود يوما كارثيا في حياة الفنان هاشم الخطاط بل في حياة كل العراقيين الشرفاء حينها لم يستطع ان يكمل خط المصحف الشريف، فقد كان يقول ليس هنالك غير عبد الكريم قاسم من يستحق هذه الهدية، وفاء منه للزعيم الكبير ولوصيته اخذ ما انجزه من المصحف الشريف ورماه في نهر دجلة في المكان نفسه الذي اشيع ان جثة الزعيم قد رميت فيه بعد اعدامه.

كان المرحوم هاشم الخطاط هو الذي يكتب معظم (البراءات) المرافقة للاوسمة التي يمنحها الزعيم عبد الكريم قاسم وقد خط معظم مقولات الزعيم الشهيرة وفي مؤلفه المعروف (قواعد الخط العربي) قام بتضمينه اسم كريم وزعيم في تمارين الخط تخليدا لذكرى الزعيم وبقيت هاتان الكلمتان في هذا الكتاب حتى في الطبعات اللاحقة بعد رحيل الزعيم ومجيء الانقلابيون للسلطة.

حدثنا الاستاذ راقم هاشم الخطاط النجل الاكبر للراحل وهو يستذكر ذلك اليوم من حياته قائلا: في احد الايام من عام ١٩٦٩ جاء الوالد الى البيت كغير عادته مهموما وحزينا بشكل واضح، وعندما استفسرنا منه عن حالته اجاب بألم: لقد طلبوا مني ان اكون خطاط القصر الجمهوري، لذلك سأسافر الى المانيا تحاشيا لهذا الامر، وفعلا شد الرحال الى المانيا لمدة ثلاث سنوات، وفي المانيا منح لقب (بروفيسور) وقد طلبت منه الحكومة الالمانية العمل في

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
عدنان حسين

نائب رئيس التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

متحف (هامبورغ) و(برلين) ولكنه رفض ذلك وفضل العودة الى بلده والتدريس في معهد الفنون الجميلة ببغداد.

ومن الصفحات المشرقة في حياته، ان بابا الفاتيكان استقبله ومنحه (وسام البابا) تقديرا له على انجازه خط القرآن الكريم حيث اهدى هاشم الخطاط نسخة من القرآن الكريم الى البابا.

وكان بيت المرحوم هاشم الخطاط اشبه بمزار لشخصيات العراق المهمة من ادباء وشعراء وموسيقيين ورجال دين وسياسة ومن امثلة هذه الشخصيات جواد سليم وفائق حسن وخالد الجادر والجواهري واحمد سومة والدكتور علي الوردي.

وقد زار بيت الراحل اشهر خطاطي العالم من تركيا وباكستان وافغانستان وسوريا والاردن ومصر ومعظم بلدان المغرب العربي ودول الخليج العربي،

م يكن انقلاب شباط الاسود يوما كارثيا في حياة الفنان هاشم الخطاط بل في حياة كل العراقيين الشرفاء حينها لم يستطع ان يكمل خط المصحف الشريف، فقد كان يقول ليس هنالك غير عبد الكريم قاسم من يستحق هذه الهدية، وفاء منه للزعيم الكبير ولوصيته اخذ ما انجزه من المصحف الشريف ورماه في نهر دجلة في المكان نفسه الذي اشيع ان جثة الزعيم قد رميت فيه بعد اعدامه.

وقد تلقى الراحل رسائل عديدة من بعض الدول العربية وتمت مفاتحته لغرض فتح متاحف خاصة باعماله في مصر والكويت ولكنه رفض مفضلا العمل في بلده.

ومن مظاهر الظلم التي عاناها الراحل في حياته هي منع الكراريس التعليمية التي قام بتأليفها وخطها حيث تم استبدالها باخرى هزيلة ومن المعلوم ان تلك الكراريس باجزائها الاربعة والتي كانت تدرس في المدارس العراقية عبر مختلف مراحلها حيث قدم اول مجموعة خطية الى وزارة المعارف سنة ١٩٤٦ لتعتمدها الوزارة كراسة يتدرب عليها الطلبة وهي كراريس تختلف من حيث الاداء والتركيب بالنسبة للصفوف الابتدائية وقد ساهمت في تقويم كتابات الطلبة وقد ظلت هذه الكراريس معتمدة فترة طويلة، ويعتبر اصدار هذه المجموعة حدثا تاريخيا كبيرا في مجال الخط العربي لان العارفين بهذا الفن يؤكدون انها من ارقى مجاميع الخط العربي التي ظهرت في العراق ومصر والشام وتركيا وايران.

وعندما اشرف على طبع القرآن الكريم حيث قام بترميم الآيات وكتابته لعناوين سوره وقد طبع هذا المصحف لاول مرة في مطبعة المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٥١، عندما كان المرحوم هاشم يعمل بها، ثم اشرف على طبعه في المانيا مرة ثانية وفي عام ١٩٧٢ انهى طبعته الثالثة باشرافه ولابد من الاشارة الى ان بعض سور المصحف وما طمس منها او تلف او ازيل اثناء التصوير قد اكمله المرحوم هاشم، وعندما اشرف على طبع هذا القرآن في المانيا، وضع اسمه في الصفحة الاخيرة من المصحف الكريم، ولكن في الطبعات اللاحقة امرت الجهات المسؤولة في السلطة برفع اسم هاشم محمد الخطاط من المصحف رغم جهوده ودوره الكبير واشرافه مباشرة على طبعه.

وقد كانت امنية المرحوم هاشم الخطاط ان يكتب مصحفا خالدا يحفظ ذكره، ويبقى اثره حيث تقدم بطلب التفرغ الى وزير التربية آنذاك الدكتور احمد عبد الستار الجواري، والحقيقة ان الدكتور الجواري قد وافق مبدئيا على رغبة المرحوم هاشم الخطاط ولكن مماطلة المسؤولين حالت دون ذلك وكان الراحل بانتظار عدة العمل مثل الورق الخاص بذلك والاحبار الخاصة ولكن هذه العدة وصلت متأخرة جدا وبشكل مؤلم وغريب حيث وصلت قبل يوم واحد من وفاته!!.

في العام ١٩٧٨ اي بعد وفاته بخمسة اعوام جاءت لجنة من وزارة الثقافة والاعلام وقامت بجرد كل محتويات المكتبة الشخصية للراحل، وصادرت ما لا يقل عن خمسة الاف مخطوطة اصلية تعود له ولأشهر خطاطي العالم، وهذه اهم واغلى مجموعة خطية في العالم ولا يمكن ان تقدر بثمن. ولاعطاء عملية المصادرة هذه او بالاحرى السطو صبغة او غطاء قانونيا قامت وزارة الثقافة والاعلام بدفع مبلغ عشرة الاف دينار عراقي كتعويض او ثمن لهذه الثروة الهائلة، وهذا المبلغ الضئيل قد صرفته العائلة كمصروف بيتي خلال شهر واحد فقط.

يحدثنا الاستاذ راقم هاشم الخطاط النجل الاكبر للراحل ان والده سئل ذات يوم:

ماذا تركت لابنائك؟ فاجابهم بزهو: لقد تركت لهم ثروة تغنيهم وتكفيهم لعشرين جيل من بعدي ولكن كل هذه الثروة قد صودرت مقابل عشرة الاف دينار فقط.

ومن مظاهر الظلم التي عانتها عائلته من بعده هي محاولتهم اقامة معرض احتفالي لبعض اعماله في احدى الدول العربية وهذه الاعمال هي ملك شخصي لورثته، واثناء اصطحابهم للاعمال، تمت مصادرة ست لوحات خطية ولم تعاد لورثته لحد الان وقد جرت هذه العملية في كمارك (طريبيل) وكان من المفترض ان تعاد هذه الاعمال الى ورثته الشرعيين بدلا من مصادرتها بهذه الطريقة التعسفية وغير القانونية.

ومن المؤلم حقا ان بيت الراحل هاشم الخطاط يكاد يخلو من اعماله حيث يقوم النجل الاكبر الراحل بشراء هذه اللوحات بماله الشخصي ومعظم هذه اللوحات والاعمال هي عبارة عن هدايا كان قد اهداها الراحل لأصدقائه ومعارفه ومن المؤسف ان تلك التحف (الهاشمية) الخالدة والتي لا تقدر بثمن قد اطرت باطارات بسيطة قد لا تتجاوز قيمة الاطار (٥٠٠ دينار) فعائلته لا تملك حتى قيمة الاطار الذي تستحقه هذه الاعمال الخالدة.

ولحسن الحظ ان دار المخطوطات العراقية لم تتعرض للنهب في الحرب الاخيرة كما ان الاعمال التي سرقت من مركز بغداد للفنون هي ثلاثة اعمال فقط، ومن الممكن استعادة هذه الاعمال اذا تكفلت وزارة الثقافة بدفع مبالغ هذه اللوحات.

ورغم كل تلك السنوات الطويلة على رحيله الا ان احدا لم يفكر ان يقيم معرض لاعماله كما ان مهرجان بغداد العالمي للخط والزخرفة الذي كان يقام في الثمانينيات والتسعينيات قد همش ارث وتاريخ الفنان ولم تلق عائلة الفنان اية رعاية او دعم وليس ابعد من ذلك هو قيمة المرتب التقاعدي لعائلة الفقيد، ذلك المرتب الذي لا يتجاوز ثلاثة الاف دينار عراقي اي ما يساوي (نصف الدولار) شهريا فأية معايير واية رعاية كانوا يتبجحون بها اولئك الادعياء؟؟!

عن جريدة الرأي الاردنية

رحيل هاشم الخطاط

توقفت الحياة امس في الانامل التي خطت أجمل الحروف . فقد توفي بصورة مفاجئة الخطاط العراقي المعروف « هاشم الخطاط » بعد أن قدم الكثير لفن الخط الكتابي العربي خلال الاربعين سنة الماضية .

وكان الفنان الراحل قد استلم راتبه الاخير ظهر امس الاول من معهد الفنون الجميلة ثم توفي ليلا بصورة مفاجئة .

وانقطع طلبة معهد الفنون الجميلة عن الدوام يوم امس حدادا على استاذهم الفنان الذي يعد من اعظم الخطاطين المعاصرين في الوطن العربي .

● زار القاهرة لدراسة الخط العربي في مدرسة (تحسين الخطوط الملكية) عام ١٩٤٥ حيث تبناه الاستاذان الخطاطان سيد حسني ، وسيد ابراهيم ، ونجح نجاحا باهرا وكان ترفيه الاول .

● رأى النور عام ١٩١٧ في بغداد .

● بعد عودته من القاهرة عمل على طبع القرآن الكريم بمديرية المساحة العامة وعلى نفقة الاوقاف .

● درس في مدرسة الاحمدية على يد الملا عارف الشيخلي .

● اتصل بالاستاذ التركي الكبير حامد الامدي وحصل على اجازة بالخط منه .

وختم القرآن واخذ اصول الخط عن استاذه .

● زامل الاستاذ الخطاط التركي ماجد وساعد على تعيينه استاذا للخط في معهد الفنون الجميلة ببغداد .

● عمل في معمل العتاد بوزارة الدفاع ، ولم يترك الخط ، وراجع بذلك الاستاذ الخطاط الملا علي في جامع الفضل الذي تمكن من صقل موهبته .

● عين استاذا للخط العربي في معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٦٠ .

● في ١٧-١١-١٩٣٧ عين في مديرية المساحة العامة .

● سافر الى المانيا الغربية مرتين لطبع القرآن الكريم وكانت اخر سفارة له عام ١٩٧٠ مكث فيها ٣ سنوات .

● تتلمذ على يد الخطاط صبري ثم اصبح زميلا له .

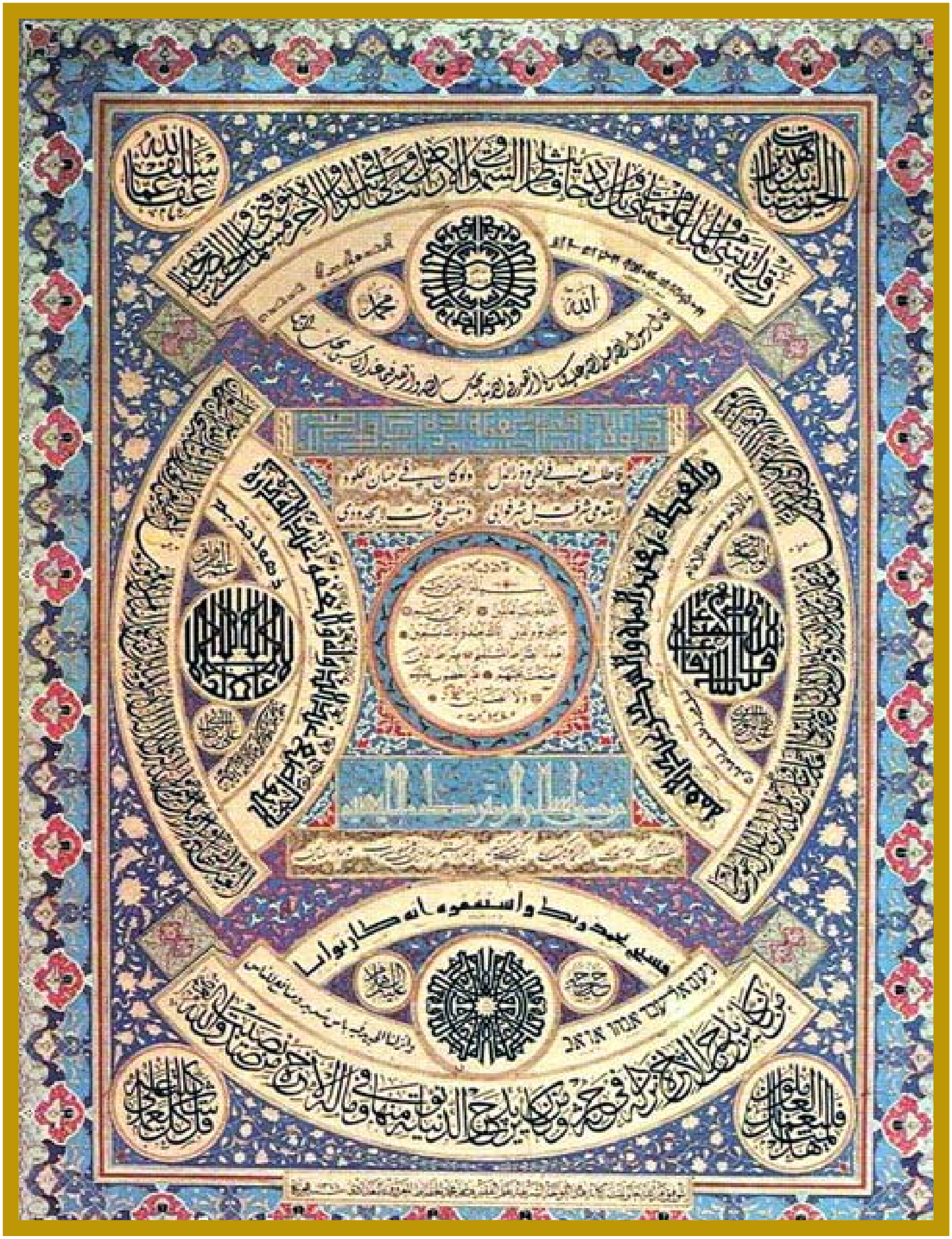

اللوحة الجامعة بخط الراحل هاشم الخطاط